الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

عنف السلطة واغتراب الذات في رواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة:أدب عربي

التخصص: أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطالب(ة):

-سميحة حميم

إشراف الأستاذ(ة):

-غزالة شاقور

السنة الجامعية: **2015/2014**

دعاء

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا، وذكرنا

أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا وإذا أعطيتنا تواضعا فلا

تأخذ اعتزازنا بكرامتنا

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله عز وجل الذي وفقنا على إتمام هذا البحث ولكل شئ إذا ما تم نقصان

أتقدم بجزيل الشكر إلى من وقفت معي منذ أن تبلورت في ذهني فكرة هذا البحث وواصلت معي بصبرها وتواضعها ومعاملتها الحسنة ونصائحها القيمة...والتي صوبت كل زلة زلها قلمي إلى أستاذتي الفاضلة "غزالة شاقور" التي كانت خير سند لي بتوجيهاتها القيمة التي أسهمت بقسط كبير في إثراء هذا البحث.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل أساتذة معهد الآداب واللغات

إهداء

الهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ... ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة إلى من أدى الأمانة إلى نبي الرحمة ونور العالمين إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من علمني العطاء دون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها إلى ثمرة فؤادي وطريق رشادي والدي يوسف

إلى زهرة روحي إلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن حنانها إلى سر الوجود وبلسم الحياة والدتي حبيبة

إلى من علموني معنى الحياة واظهروا لي أجمل ما فيها أختي راضية التي كانت سند لي إلى أخي منير وزوجته نسيمة إلى أخي فريد وزوجته زهرة إلى يونس وخطيبته خديجة إلى عمار إلى رياحين قلبي إياد وجوري

إلى كل عائلة حميم خاصة عمتي ربيحة وعمتي حياة

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات فضيلة أنيسة هاجر ياسمينة منى هبة

مقدمـــة

الرواية من أكثر الفنون الأدبية عمقا واتساعا، لأن معمارها الفني يتسع ليشمل أساليب التعبير الشعرية والقصصية والدرامية، ويضيف إليها تصوير المجتمع والتعبير عن مصير الإنسان. وهو ما جعلها تتبوأ منزلة هامة،فبالرغم من حداثتها فقد استطاعت فرض نفسها على الساحة الإبداعية، وأصبح همها الوحيد التعبير عن الواقع ومتغيراته بكل صدق وجرأة. فتطرقت إلى مواضيع السياسة والجنس والإرهاب،وأصبح كل ما هو محذور وممنوع من المواضيع وقودا لها، إذ لا نجد نصا روائيا إلا وفيه بعض من شظايا هذه المواضيع ومن بين ما تطرقت إليه الرواية عنف السلطة وتأثيره على الإنسان.

ولهذا تم اختيار عنف السلطة واغتراب الذات في رواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج عنونا لهذا العمل الذي يسعى للإجابة على جملة من التساؤلات من بينها: ما هي السلطة؟ ما هو العنف؟ كيف ساهم العنف في اغتراب الذات؟ ونخال هذا الموضوع مهم لأنه يجعلنا نماهي بين ما هو سياسي وديني واجتماعي من جهة و ما هو فني جمالي من جهة أخرى للغوص في أعماق النص وواقعيته

وتعود أسباب اختياري لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية. فأما الذاتية فتتمثل في اهتمامي بالرواية الجزائرية وقد وقع اختياري على الروائي واسيني الأعرج لجملة من الاعتبارات أهمها: الموقع الذي يحتله في ميدان الأدب.واهتمامه الصريح بتصوير الواقع الجزائري، أما بالنسبة للأسباب الموضوعية فترجع إلى اهتمامي بالبحث في قضية العنف وتجليه كموضوع مركزي داخل النص الأدبي، وخاصة ظاهرة عنف السلطة وما مدى تأثيره على الذات؟

وقد اعتمدت في بحثي على المنهج الذي رأيته مناسبا لطبيعة الموضوع وهو المنهج السوسيو نقدي لأنه الأنسب للتحليل الاجتماعي لظواهر السلطة والعنف والاغتراب وعلاقاتها الداخلية بالنص.

ولمعالجة هذا الموضوع تم اعتماد خطة عمل تشكلت من مدخل وفصلين وخاتمة، تناول المدخل نظرة في مسيرة السرد العربي بالإضافة إلى تعريف الرواية لغة واصطلاحا ومراحل تطورها، وتطرقت إلى نشأة الرواية الجزائرية، في حين تم التطرق في الفصل الأول والحامل لعنوان: نحو فك غموض المصطلحات، إلى تعريف السلطة وأنواعها، كما تعرضت إلى مفهوم العنف لغة واصطلاحا، وذكر أشكاله ليتم الانتقال بعدها إلى مفهوم الذات بالإضافة إلى مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحا وخصوصية مفهوم الاغتراب في علم النفس وعلم الاجتماع أما الفصل الثاني فهو بعنوان:لعبة الموت في مملكة الفراشة،فبدأ بتمهيد تناولت من خلاله فترة التسعينات في الجزائر وما كان لها من تأثير على الفرد وعن ما طال الوطن من خراب ودمار، مستندة في ذلك إلى الرواية، متطرقة إلى أشكال تمظهر السلطة وأشكال تجلي العنف، بعدها تناولت تجليات عنف السلطة المتمثلة في فساد السلطة،والقمع،والاغتيالات، ثم اغتراب الذوات داخل هذا الفضاء السردي.وفي الأخير توصل البحث إلى جملة من نتائج جاءت مرتبة حسب الفصول وهي مبينة في الخاتمة.

وقد اعتمدت في بحثي على عدة مصادر أهمها: رواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج والتي كانت مدونة هذا العمل بالإضافة إلى العديد من المراجع أهمها: شريف حبيلة: الرواية والعنف، مولود زايد الطيب: علم الاجتماع السياسي، أحمد هيكل: تطور الأدب الحديث في مصر.

ومن الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذا العمل، عمق الموضوع وتشعبه وقلة المراجع التي تخدم الموضوع تحديدا.

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر للأستاذة "شاقور غزالة" ونسأل الله عز وجل التوفيق.

مدخل: نظرة في مسيرة السرد العربي

مدخل:

عرفت الساحة الأدبية أشكالا سردية مختلفة، وقد شكلت هذه المرويّات تراثا ضخما لما توفرت عليه من عناصر إبداعية وفنية، مما جعلها أنموذجا مثاليا يختزل كل إنجاز ثقافي ومعرفي، ويعد السرد أداة من أدوات التعبير الإنساني، ويعني الإخبار وسرد الحديث فهو من المستلزمات التي لا يمكن الاستغناء عنها فالإنسان سارد بطبعه.

والسرد في اللغة هو :<< تقدمة شيء لشيء، تأتي به متسقا بعضه ببعض متتابعا، وهو النسيج وتداخل الحلق بعضه ببعض.>>[1] ؛ أي اتصال عدة أشياء بعضها ببعض دون انفصال حيث تكون متسقة منسجمة فيما بينها، كتتابع الخيوط في حياكة الزرابي.

والسرد في الاصطلاح << يعني قص خبر أو أخبار أو حدث أو أحداث، سواء كان ذلك من صميم الحقيقة أو ابتكار الخيال >>[2]

فقص الخبر هنا يشير إلى تتبع أثره، كتتبع أثر الأقدمين، وما جرى لهم من حروب ووقائع.... وغيرها، والتي ما زال الناس يتقصونها على مرور الزمن.

وإذا كان السرد هو قص خبر أو حدث فهذا يعني أنه يقوم على دعامتين أساسيتين: الأول هو أنه يتضمن قصة أو حكاية، وهي تتضمن بدورها أحداثا معينة. أما الدعامة الثانية: فتتمثل في تحديد الأسلوب الذي تروى به تلك القصة، ونجد لكل واحد أسلوبه الخاص في رواية الحدث فمثلا: نجد أحدهم يبدأ بالوسط ويذهب إلى نهاية. وآخر يبدأ من نهاية الحدث ويصل إلى بداية، والآخر يبدأ من البداية إلى نهاية فلكل واحد أسلوبه

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي: لسان العرب، تح: خالد رشيد قاضي، مج6، دار صبح واد سوفت، لبنان، ط1، 2006، مادة (س ر د).

[2] بان البنا: الفواعل السردية(دراسة في الرواية الإسلامية)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009، ص11.

وإذا كان السرد هو الطريقة التي يروي بها السارد القصة إلى مسرود له فيمكننا توضيح ذلك كالآتي: [1]

السارد ← الحكاية← مسرود له

وقد عُرف السرد منذ القديم وكانت له عدة أشكال مثل، المرويات من أخبار الأمم والشعوب والقص ومغامرات بعض الأبطال و"أخبار الجن"، وهي من أكثر الفنون انتشارا، وانصرف إليها العرب منذ جاهليتهم فتركوا فيها موروث ضخم.

<<فقد عرفت الحكاية منذ العصر الجاهلي، وكانت عبارة عن أسمار وأخبار يرويها السلف للخلف تحت الخيام، وفي حلقات التجمع ، إذ يقوم القاص بذكر مآثر الآباء والأجداد من بينها الفروسية والشجاعة والكرم التي كانوا يتميزون بها، كفروسية "عنترة" و" كرم حاتم الطائي""وسيرة الزير سالم." بالإضافة إلى القصص الغرامية التي كانوا يعيشونها مثل أخبار "عنترة" وعبلة".>>[2]

وعلى الرغم من أن السرد الجاهلي لم يصلنا منه الكثير لغياب التدوين غير أن ما وصلنا يعكس لنا حياة العرب وعاداتهم وتقاليدهم. وهو أشكال منها: [3]

1-سجع الكهان: سادت في جاهلية بعض المعتقدات وكان من بينها (الكهانة)، وتعني الإخبار بالأمور المستقبلة أو التنبؤ بعالم الغيب.

2-المفاخرات والمنافرات: فالمفاخرة هي مفاخرة القوم بعضهم على بعض بما ينسبونه لأنفسهم من ذكر الحسب والنسب، أما المنافرة فهي أن يفتخر الرجلان، كلا منهما على الآخر ثم يحكمان رجلا يفصل بينهما.

3- مواردالأمثال: المثل هو قول محكم يشبه مضربه بمورده.

---

[1] ينظر: حميد الحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، ط3، 2000، ص45 .

[2] ينظر:حنا الفاخوري:الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم،دار الجيل، لبنان،ط1، 1986،ص593.

[3] محمود رزق حامد: الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، العلم للإيمان والنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص224.

وقد قدم لنا "عبد الله أبو هيف" قائمة لأنواع سردية نذكر منها: [1]

1-السيرة: فن قصصي ظهر في العصر الجاهلي، وشمل سير العشق والأبطال الشعبيين والتاريخيين مثل: سيرة الزير سالم، والأميرة ذي الهمة.

2-المسامرة: فن قصصي يقوم على المناقشة أو المحادثة أو الخطبة في الأمسيات حيث يسرد الراوي القصص داخل حلقات النقاش.

3-أيام العرب: هي قصص حروب القبلية العربية وكانت تسمى بأسماء الأماكن التي حدثت فيها.

وبعد العصر الجاهلي جاء العصر الإسلامي. فواصل السرد مسيرته وبدأ بالاتساع أكثر مما كان عليه، ولكن الشائع في العصر الإسلامي هو القصص الدينية التي تدور حول الدين الإسلامي والرسول والأنبياء الصالحين مثل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابة رضي الله عنهم فبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت سيرته من المرويات الهامة، فقد كانت تروى في مجالس الأهل، فالآباء يقومون برواية سيرة النبي لأبنائهم بالإضافة إلى غزوات النبي -ص-مثل غزوة بدر وغزوة أحد بالإضافة إلى القصص القرآني الذي مثل قلب السرد في هذا العصر ومصادر هذه القصص مستوحاة من القرآن الكريم والغاية منها الوعظ والإرشاد.

وفي العصر الأموي اتسع ميدان القصص ولم يعد يقتصر على الإرشاد والوعظ كما في العصر الإسلامي بل صارت تروى في قصور بني أمية وفي قصور ولاتهم في الأمصار الإسلامية. وبقيام الدولة العباسية تغير الوضع وهذا التغير انعكس بطبيعة الحال على الحياة الأدبية وأكسبها نوعا من التنوع لم يعرف من قبل بسبب الثقافات والمعارف التي دخلت على

---

[1] ينظر: عز الدين المناصرة: الأجناس الأدبية (في ضوء الشعريات المقارنة) قراءة مونتاجية، دار الراية، الأردن، ط1، 2010، ص225 .

الثقافة العربية كثقافة الفارسية والهندية واليونانية، فظهرت العديد من القصص الرمزية << وهي حكايات وردت على ألسنة الحيوانات والطيور مثل قصة كليلة ودمنة لابن المقفع.>>[1]

كما نجد أيضا (ألف ليلة وليلة) التي تعد من أكثر القصص رواجا وانتشارا وتتألف من حكايات شعبية أسطورية طبعت بطابع المبالغة إلى حد الخرافة، بأسلوبها الجذاب الذي يجمع بين الفكاهة والخرافة وإن كان البعض يرى أن النواة الأصلية لها تعود إلى أصول فارسية فحكايات (ألف ليلة وليلة) تتخذ الجن والعفاريت والكائنات الخرافية شخصيات تنهض بالأدوار، والأبطال يصنعون الحدث، فهو نص سردي يختزن هموم الإنسانية فقد جاءت بسبب واقعة الخيانة فألف ليلة وليلة تدور حول القص إذ نجد شهرزاد تجلس على فراش موتها تقص القصص وتطيل الحكي كي تؤجل لحظة موتها. تقول: <<أنا أقص إذا أنا موجودة>>[2] فهي تبرهن على وجودها بفعل القص.

أما في عصر الانحطاط فقد ضعفت الحركة الأدبية، بسبب ما كانت تعاني منه البلاد من حروب داخلية وخارجية والفتن مما أدى ببعض الأدباء إلى ترك موطنهم ومرتع الصبا وهو ما أسس لأدب الرحلات << الذي هو عبارة عن مجموعة من الآثار الأدبية التي تناولت انطباعات الرحالة عن رحلاتهم في بلاد مختلفة يقصدونها لغايات مختلفة. واصفا ما يراه من عادات البشر وسلوكاتهم وأخلاقهم. >>([3])

ويعد أدب الرحلة تصويرا للحضارات التي زارها الرحالة وعايشوها بما تحتوي من نوادر الحكايات وعجائب الأخبار وعادات أمم، بما يشمل عليه من فوائد تاريخية ومن زيادة في الثروة الأدبية، فما قدمه الرحالة في مؤلفاتهم قدم فائدة كبيرة للأدب وأسهم في جذب التعارف والتقارب بين الأمم من خلال التبادل الثقافي.

---

[1] سامي يوسف:الأدب العباسي النثر،دار المسيرة،عمان،ط1، 2011،ص199.

[2] ينظر: عز الدين مناصرة، (الأجناس الأدبية في ضوء الشعريات المقارنة قراءات مونتاجية)، ص32 .

[3] بلال سالم الهروط:صورة الأخر(في أدب الرحلات الأندلسية والمغربية)،عمان ،الأردن، د.ط،2012 ،.48

وقد شكلت هذه المرويات قاعدة أساسية لظهور أشكال سردية أخرى ،ففي العصر الحديث يمكن بجلاء ملاحظة نشأة الفنون القصصية وازدهارها، سواء في الأدب العربي أو غيره وقد ارتبطت نشأتها وخصوصا الرواية بصعود الطبقة الوسطى وانتشار التعليم.

والرواية لم تتحقق باعتبارها جنسا أدبيا له استقلاليته ووجوده وشكله الخاص إلا في المحضن الغربي <<حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوربي في القرن 18 وقد كانت تدور غالبا حول الفرسان وعلاقاتهم الغرامية بأميرات القلاع، ومغامراتهم العجيبة، وكانت أحداثها حاشدة بالخيال المجنح والمصادفات الغريبة والحوادث الخارقة>>[1]

وأصبحت الرواية بعد القرن 18 فنا أدبيا،<< له أصوله وتقاليده يستقي مادته غالبا من مجتمعات الطبقة الوسطى، في المدن الأوربية التي نشأت وتضخمت بعد الثورة الصناعية ولذلك أطلق عليها النقاد اسم الملحمة البرجوازية لأنها تحتل في هذا العصر المكانة التي كانت تحتلها الملحمة في العصور القديمة.>>[2]

فالسمة البارزة للرواية هي انكبابها على الواقع وعليه فالرواية تبدأ في أوربا في القرن 18 حاملة رسالة جديدة هي التعبير عن روح العصر الحديث وعن خصائص الإنسان و<<هناك من اعتبر رواية "دون كيشوت" لسرفانتس" أول رواية فنية في أوربا كونها تعتمد على المغامرة الفردية >>[3]

---

[1] حسني محمود وآخرون: فنون النثر العربي الحديث، القاهرة، ط2، 2013، ص14 .

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص14.

[3] عبد المحسن طه، طه بدر: تطور الرواية الحديثة في مصر (1870-1938)، دار المعارف، مصر، ط4، د ت، ص195 .

وإذا احتلت ملحمة مكانة مميزة في العصور القديمة فنفس المكانة تحتلها الرواية في العصر الحديث. << فالرواية وليدة الطبقة البرجوازية وهي بديل عن الملحمة لذلك اعتبر هيغل الرواية ملحمة العصر الحديث>>[1]

وقد استفاد جورج لوكاتش من هذه الفكرة، واعتبر بدوره الرواية ملحمة برجوازية، وإذا كان موضوع الملحمة هو المجتمع فإن موضوع الرواية هو الفرد الباحث عن نفسه لإثبات قدراته.

أما في الأدب العربي الحديث فإن الرواية فن حديث انضم إلى فنون الأدب العربي مع بدايات الاتصال بالحضارة الأوربية. كانت على أيدي طلائع المثقفين العرب الذين اطلعوا على المنجزات الثقافية الأوربية حيث أن ظهور الرواية في الأدب العربي ارتبط بعاملين أحدهما تأثير كل من مصر ولبنان في الأقطار العربية

أما العامل الثاني: فهو أن تطور الرواية ارتبط بظهور وتطور الاتجاه القومي العربي، ونضجه أكثر من أي عامل آخر.

ومن هنا يتضح لنا أن الرواية في بدايتها، كانت تسعى للحفاظ على القومية الوطنية واثبات الهوية لمواجهة الآخر. إذا كانت الرواية كجنس فني غربية المنشأ فإن في التراث العربي من أشكال السرد ما يتقطع معها إذا يرى بعض الدارسين << أن الرواية ارتبطت بعناصر القصص الأخرى فيعدها شكلا من القصة والحكاية ومقامة لذلك فإن للرواية جذور وأصول في الأدب العربي الذي عرف هذا الفن مبثوثا في المقامات فقد اقتفى كل من ناصف اليازجي ومحمد مويليحي مقامات الهمداني والحريري>>[2]

ولقد تميزت الرواية بطابعها الحواري القادر على جمع المتناقضات واستيعاب الأنواع الأدبية الأخرى، ومحاولة التجريب لدى الأدباء وتحقيق درجة الإشباع الفني لديهم. كما أن

---

[1] رمضان بسطاوشي " نظرية الرواية لدى لوكاتش" مجلة أقلام، العدد 12، 13، ص117 .

[2] بطرس خلاف: نشأة الرواية العربية (بين النقاد والايدولوجيا العربية واقع وآفاق)، دار ابن رشد، بيروت، د.ط، 1981، ص17.

الرواية تعد من أكثر الفنون السردية استحضارا للمظاهر الاجتماعية وظواهرها وللأنساق الفكرية والثقافية، لكونها ترتبط أشد الارتباط بالحياة المجتمعية فهذا خلق لها إمكانية كبيرة لتصوير الواقع الكائن ضمن صيرورة المجتمع.

وقبل الشروع في الحديث عن مراحل تطورها لا بد من تتبع تطورها الدلالي من المعنى اللغوي إلى معنى الاصطلاحي.

أ-المعنى اللغوي:

حين نعود إلى القواميس العربية لتحديد مفهوم الرواية نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر، وتدل على نقل الماء وأخذه، كما تدل على نقل الخبر واستظهاره، فقد ورد في لسان العرب <<روى الحديث والشعر كذلك إذا كثرت روايته، الهاء للمبالغة في صفته بالرواية، ويقال روى فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه.

قال الجوهري: رويت الحديث والشعر رواية، فأنا راو في الماء والشعر من قوم رواة وتقول أنشد القول يا هذا ولا تقل أرويها إلا أن تأمره بروايتها أي استظهارها>>[1].

ب-المعنى الاصطلاحي:

يعرف "ارنست بيكر" her nest beeker الرواية فيقول: << إن الرواية تفسير للحياة الإنسانية من خلال سرد قصصي نثري>>[2]أي أنها تعبير عن واقع الإنسان وعما يعيشه.

ويقول "دوبريه" dobrei <<هي الشكل الأدبي الذي يقوم مقام المرآة للمجتمع مادتها الإنسان في مجتمع، أحدثها نتيجة لصراع الفرد ضد الآخرين وللملائمة بينه وبين مجتمعه وينتج عن هذا الصراع خروج القارئ بفلسفة ما عن الإنسانية>>[3] من خلال التعاريف السابقة يتضح لنا أن الرواية كنمط أدبي هي من الفنون النثرية القصصية فهي بمثابة مرآة

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة (روى) .

[2] نادر الخالق: الرواية الجديدة (بحوث ودراسات تطبيقية)، العلم للايمان والنشر، ط1، 2009، ص23 .

[3] المرجع نفسه، ص256.

عاكسة لما يحدث في مجتمع حيث تعمل على تصوير ما يحدث للإنسان وما يعيشه من صراع كما أنها تعتمد على الخيال والتاريخ لسرد أحداثها.

وقد مرت الرواية العربية بثلاث مراحل:

1-مرحلة الاقتباس: وهي الأخذ من التراث العربي فنجد مثلا حافظ إبراهيم في "ليالي سطيح" تأثر بمادتها بالمقامات والأحاديث الاجتماعية والسياسية ولكنه استلهم في أسلوبها من المقامات وبعض الشخصيات التراثية، حيث استخدم شخصية سطيح وهو كاهن من بني ذئب في الجاهلية ليجري على لسانه ما يريد أن يقدم من آراء.

ومن أهم الأعمال القصصية التي كانت تستلهم التراث هو اللون الاجتماعي الذي يمثله "حديث عيسى بن هشام" لمحمد مويلحي بالإضافة إلى الجانب الروائي في هذا العمل فقد كان له جانب آخر يشده إلى الأشكال الأدبية في تراثنا العربي، وهو شكل المقامة ويتضح ذلك من خلال أول وهلة حيث نذكر اسم الراوي وهو " عيسى ابن هشام " وهو نفس الاسم الذي اتخذه بديع الزمان لرواية مقاماته بل هناك جانب آخر وهو استخدام السجع في لغة السرد والوصف التي يحكيها "عيسى بن هشام" في عمل المويلحي.

ومن هنا يمكن القول أن هذا العمل يعد رواية تهذيبية، ذات طابع اجتماعي ويمكن من جهة أخرى اعتبار الرواية أخذت طريقا يهدف إلى تصوير ما في المجتمع من مفارقات.

وقد ظهر أيضا اتجاه آخر هو الاتجاه الروائي التاريخي على يد جورجي زيدان الذي كان يميل إلى كتابة التاريخ العربي والحضارة الإسلامية فقد كان يعتز بالماضي كما عمل على كشف الغطاء عنه.

وهكذا قدم سلسلة من الروايات التاريخية التي تضم في ثناياها قصص التاريخ الإسلامي في المشرق والمغرب لعرض الأحداث التاريخية التي صاحبت الغزوات الإسلامية والتي شاهدت ظهور الإسلام وانتشاره في بلاد "الشام والعراق"

وهكذا نجد جورجي زيدان قد استفاد من المادة التاريخية التي جعلها مصدرا لرواياته والتي أقام عليها الأحداث الخيالية.

2-مرحلة الترجمة:وهي الأخذ من الآداب الأجنبية وترجمتها إلى اللغة العربية ومن الذين مثلوا هذا الاتجاه لطفي المنفلوطي حيث نجد له نوعين من الأعمال << نوع أساس فكرته وأهم أحداثه من أصل أجنبي ونوع أساس فكرته وأحداثه مخترع>>[1]

أما النوع الأول فيتمثل في الروايات التي ترجم أحداثها والتي معظمها من النوع الذي يطلق عليه اسم "رومانس" وقد أعاد منفلوطي كتابتها بطريقته وأسلوبه الخاص متصرفا في الحذف والزيادة والتعديل حتى جعلها عملا جديدا وتلك الروايات " الفضيلة" والتي أساسها "بول وفرجيني" لبيرناردين "دي سان بير" و"مجدولين" والتي أصلها "تحت الضلال الزيزفون" " لأنفوتس كار".

وقد قدمها المنفلوطي من جديد في شكل روائي محولا شعرها ونثرها وحوارها إلى سرد نثري خاضع لأسلوب البياني الخاص.

كما كان له أعمال من اختراعه تتمثل في بعض القصص التي عالج فيها بعض المواقف الاجتماعية والإنسانية والتي كان يرمي من ورائها التهذيب. وبالرغم من تصرفه في الروايات ذات الأصول الأجنبية واعتماده على الاسترسال الإنشائي والانفعال العاطفي الحزين والبعد عن التحليل والتدقيق في رسم الشخصيات فإنه يعتبر دعامة من دعامات الفن القصصي وحمل القراء على اعتبار القصص والروايات نماذج أدبية عالية لا تقل روعة عن شعر.

3-مرحلة التأليف:في هذه المرحلة وصلت الرواية إلى نهاية محاكاة التراث والأخذ منه ويمكن اعتبار ذلك رد فعل لما سبقه من محافظة لحد التشبث بالقديم " وقد تمثل هذا الاتجاه في رواية "زينب" "لمحمد حسين هيكل" الذي بدأ كتابتها في باريس سنة 1910.

وأتمها وهو مقيم في مدينة الأنوار ونشرها لأول مرة فصولا في الجريدة سنة 1914 بإمضاء مصري فلاح، <<وأعاد المؤلف طباعتها لاحقا ووضع اسمه عليها بعد تطور الحركة

[1]أحمد هيكل: تطور الأدب الحديث في مصر، دار المعارف،ط6 ،1994،ص195.

الوطنية في مصر وتبلور فكرة المصرية عند الناس، كأن هيكل لم يمط اللثام عن اسمه إلا بعد أن تأكد أن الكتابة الراوية لا تحط من شأن مثقف شديد الطموح>>[1]

<<وتعتبر رواية "زينب" أول رواية فنية في تاريخ الأدب العربي وذلك لواقعيتها وسيرها على القواعد الفنية الخاصة بالرواية وإذا كان ظهور الرواية العربية يرجع إلى سنة 1914 بإجماع أغلب الدارسين العرب واعتبروها سنة خلق أول نص تأسيسي عربي.

فببروز رواية "زينب" لمحمد حسين هيكل التي أحدثت قطيعة مع الموروث السردي العربي ببنائه القديم،وتصويرها لواقع الريف المصري ولذلك يعتبر "محمد حسين هيكل" في طليعته من كتبوا الرواية الفنية ورائدها الأول>>[2].

تعتبر رواية "زينب" دعوى إلى جنس أدبي حديث وهو ما يؤكد دعوتها لنزوع فكري جديد، وهذا ما يعطيها دلالة مزدوجة فتكون حيزا نوعيا يترجم أفكارا حداثية، وتكون نصا أدبيا حداثيا بامتياز في إعلان عن نمط حديث في الكتابة.

ومن هنا يتضح لنا أن رواية "زينب" هي أول نص تأسيسي أدبي كما أن الرواية أصبحت تعبر عن مجتمع وتصوره. وتعبر عما يعيشه الإنسان من ظروف وما يعانيه من أزمات، فهي مرآة عاكسة للمجتمع وما يدور فيه من أحداث.

أما بالنسبة للحديث عن الرواية الجزائرية فلا يمكن لنا بأي حال من الأحوال تناول نشأة وتطور الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي الذي كان يعيشه المجتمع الجزائري ذلك لأن الرواية تستمد مادتها من أحداث المجتمع، وقد كان هناك العديد من الأحداث والمجريات التي أثرت في تطور الرواية الجزائرية.

لقد كان للاستعمار الفرنسي للجزائر، والذي امتد من عام 1830 إلى 1962 أثر كبير على المجتمع الجزائري بنواحيه المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية، وهكذا كان

---

[1] فيصل دراج: نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط2، 2002، ص 182.

[2] أحمد هيكل: تطور الأدب الحديث في مصر،ص198.

2

الأدب والرواية على وجه الخصوص رهينة هذا الوقع الذي سيطر عليه الاستعمار طويلا فكان الروائيون الجزائريون شهودا على أوضاع مجتمعهم متفاعلين مع ما يجري حولهم.

وشكلت الثورة نقطة تحول أساسية في مسيرة التجربة الرواية الجزائرية حيث أصبح الحديث عن الثورة والنهل منها اعتبارا ضروريا في الكتابة الراوية، سواء بسبر بطولاتها أو تشكيلها. ونجد أن الروائي الجزائري تفاعل مع الثورة بشكل كبير فالرواية عملت على عكس وتصوير الواقع وأن تتجاوزه في بعض الأحيان لكن التجاوز يتمثل في صياغة وبناء الشخصية ورسم الحدث.

ومن أهم الأعمال الروائية التي ظهرت في تلك الفترة "غادة أم القرى"لرضا حوحو" التي ظهرت في الأربعينات.

وقد عد واسيني الأعرج "غادة أم القرى" أول عمل روائي مكتوب بالعربية وقال عنها أنها ظهرت <<كتعبير عن تبلور الوعي الجماهيري بالرغم من آفاقها المحددة>>[1]

كما ظهرت العديد من الروايات لكتاب جزائريين لكن باللغة الفرنسية حيث كتبوا عن الثورة الجزائرية وحتى بعد الاستقلال من أبرز هؤلاء، مولود معمري الذي كتب "الربوة المنسية" ومولود فرعون الذي كتب "ابن الفقير".

وقد واصلت الرواية الجزائرية مسيرتها فقد كانت تنهل من أحداث المجتمع مادتها وتعيد تصويرها.

ومن أهم الأحداث التي أثرت في تطور الرواية الجزائرية الأزمة الجزائرية التسعنية والتي كانت بدايتها سنة 1988، فقد شغلت العام قبل الخاص، فتسلسلت إلى يوميات الإنسان الجزائري، وكان ذلك كافيا لتتخذ مادة دسمة استهلكت في العديد من الكتابات. فقد قام الروائي الجزائري بتأريخ لهذه المأساة بأدبه، راح يصور هموم الإنسان داخل مجتمع أصبح همه الوحيد كيف يبقى حيا.

---

[1] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1986، ص38 .

<< وقد كانت فترة التسعينات العصر الذهبي بالنسبة للرواية الجزائرية وهذا راجع لطبيعتها التي مكنتها من احتواء تلك الأزمة، زيادة على تميزها بتوفير مجالات أوسع، للبحث عن الذات، وقدرتها العجيبة على احتواء هموم الإنسان، على الرغم من انطلاقها في ظروف أمنية متأزمة عالجت صورة الموت اليومي والدمار الذي طال الوطن.>>[1]

<<ولقد عبرت الرواية عن أزمة سياسية اجتماعية ثقافية متعددة الأوجه وشديدة التعقيد وما نتج عن هذه الأزمة من عنف أرهب أفراد المجتمع حيث ضيق من حرياتهم وحرمهم من حقوقهم فالقصة التي ترويها الرواية الجزائرية التسعينية هي قصة الإنسان الجزائري ومعاناته وهي حقائق قد سكتت عنها الخطابات الأخرى خاصة السياسية >>[(2)]

وقد ظهرت العديد من الروايات التي أرخت لهذه أزمة مثل "ذاكرة الجسد" "لأحلام مستغانمي" "الشمعة والدهاليز" للطاهر وطار. وكذلك واسيني الأعرج الذي عبر عما عاشه الشعب الجزائري من ظلم واستبداد وما طال الوطن من دمار وخراب.

وملاحظ أن الرواية الجزائرية لم تركز عن العنف فقط بل نظرت إليه كنتيجة حيث اهتمت بالكشف عن مسبباته والشخصيات التي مثلته وما مدى تأثير هذا العنف على الإنسان. وهو ما سيحاول هذا العمل الوقوف عنده.

(1)ينظر: شريف حبيلة: الرواية والعنف (دراسة سوسيونصية في رواية الأزمة الجزائرية المعاصرة)، أربد، الأردن، ط1، 2010، ص5 .

(2)المرجع نفسه،ص5.

الفصل الأول: نحو فك غموض المصطلحات

أولا- عنف السلطة

- **السلطـــة**
- **العنـــف**

ثانيا- اغتراب الذات

- **الـــذات**
- **الاغتـراب**

أولا- تعريف السلطة:

إن موضوع السلطة قديم قدم المجتمعات البشرية، حيث لا يمكن أن نتصور أي تجمع دون أن تكون به سلطة ما. فهي من أقدم العلاقات الاجتماعية التي طورها الإنسان ووقف عند قواعدها وأعرافها محترما ومبجلا.

بالرغم من أن مفهوم السلطة من أكثر المفاهيم السوسيولوجية استخداما إلا أن الدارسين والعلماء المتخصصين، ورغم اجتهاداتهم الكبيرة لم يتفقوا على مفهوم محدد. بل أن كثير من الآراء والاجتهادات تتباين مع بعضها البعض، إذ نلاحظ بوضوح التداخل في استخدامه في بعض الأحيان بديلا عن مصطلحات ومفاهيم أخرى مثل: القوة، الحكومة النفوذ، السيطرة على سبيل المثال. ونرى في بعض الأحيان أن بعض العلماء استخدم مفهوم السلطة كبديل أو مرادف لمفهوم الدولة.

أولا- تعريف السلطة:

ورد في المعجم الفلسفي أن السلطة <<هي القدرة والقوة على الشيء والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره، وجمع سلطة سلطات، وهي الأجهزة التي تمارس السلطة كالسلطة السياسية والسلطة التربوية والقضائية وغيرها>>[1] إذ تتجلى السلطة في مجموعة من المؤسسات التي يتحكم من خلالها الإنسان في غيره وتكون لديه القوة والقدرة على السيطرة عليهم.

ويعرفها "والتر بكلي Walter Bukley" فيقول <<هي التوجه أو الرقابة على سلوك الآخرين، لتحقيق غايات جمعية، معتمدة على نوع ما من أنواع الاتفاق والتفاهم. هكذا تتضمن السلطة الامتثال الطوعي الذي هو حالة سيكولوجية تعبر عن تنسيق وتطابق في

[1] جميل صليبا: المعجم الفسلفي، دار الكتاب اللبناني، د.ط، 1978، ص670.

التوجه نحو الهدف لدى كل من الطرفين الممارس لسلطة وممثل لها>>[1]، أي أن الرغبة في الوصول إلى الغايات والأهداف المجتمعة بين الطرفين، تجعل هناك نوعا من التوافق في الوصول إلى مصلحة العامة،وهذا ما يجعل الجهة الآمرة التي بيدها السلطة، تضمن امتثالا طوعيا من الجهة المأمورة، ويأتي ذلك من دوافع نفسية للجماعات التي تسعى إلى ضمان مصالحها ضمن هذه السلطة.

ولقد عرفها "فايول Fayol" السلطة<< بأنها الحق في إصدار الأوامر والقوة في إجبار الآخرين على تنفيذها>>[2]

أي أن السلطة هي القدرة على إصدار الأوامر و مراقبة سلوك الآخرين، من أجل تحقيق أهداف معينة، ولذلك فالعلاقة بين الطرفين تخضع في طبيعتها لمبدأ الأمر والطاعة سواء بالامتثال الطوعي أو الإكراه الجسدي. مما يجعلها متمتعة بالقدرة والسيطرة على أعضاء المجتمع وتقبل هؤلاء الأعضاء لهذه القوة المسيطرة، وإذا كان ذلك مشروطا بالشرعية وتحت مراقبة مستمرة، فإن غيابها يحول هذه السيطرة إلى استبداد يضيق من حقوق أعضاء المجتمع ويفرض عليهم إرادته.

والسلطة بشكل عام علاقة مجتمعة ذات طابع أمري ترتكز على ثلاث مقومات أساسية وهي:

1- **طرفي السلطة:** باعتبار أن العلاقة في إطار السلطة هي علاقة أمرية أي وجود آمر ومأمور فلا يمكن أن نتخيل أن تقوم السلطة على طرف واحد، فمن البديهي أن يكون هناك طرفان يمثل الطرف الأول الجهة الآمرة، ويمثل الطرف الثاني الجهة المأمورة؛ أي قيام

---

[1] مولود زايد الطيب: علم الاجتماع السياسي، بنغازي، ليبيا، ط1، 2007، ص76.

[2] حسين عبد الحميد أحمد رشوان: القوة وسلطة النفوذ (دراسة في علم الاجتماع السياسي) ،مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، د.ط، 2007، ص 77.

الطرف الآمر بإصدار الأوامر، باعتباره الجهة التي تقوم بالمهام والمتطلبات السلطوية، في حين أن المتوقع من الطرف الثاني هو تنفيذ تلك الأوامر.

2- وجود الإطار المؤسساتي للعلاقة السلطوية: إن العلاقة السلطوية بين الآمر والمأمور أو الحاكم والمحكوم، لا تعني فقط وجود طرفين لغرض التوزيع السلطوي شكلي الطابع، لأن وجود العلاقة بين هذين الطرفين تخضع في طبيعتها لمبدأ الطاعة، من جدلية الحقوق والواجبات لكلا الطرفين حسب ما هو متفق عليه. هنا تبرز أهمية الإطار المؤسساتي الذي هو <<الوعاء الحقوقي الذي تنظم فيه علاقة طرفي السلطة من حيث أن هذه العلاقة تخضع لجملة من المحددات فيما يتعلق بسلوك كل منهما اتجاه الآخر>>[1] وهذه المحددات هي جملة من القواعد والمعايير لتلك العلاقة.

3- الشرعية: وهي من المقومات الأساسية لبناء السلطة، باعتبارها علاقة مقبولة من أفراد المجتمع مع مالكي السلطة<< الذين يحصلون على الشرعية الاجتماعية من منطلق فكرة الضرورة الاجتماعية من جهة، ومسألة تبرير تلك الضرورة في إطار منطق الحق من الجهة الأخرى>>[2] أي العمل بمبدأ الرضا والقبول من قبل الجماعة لهذه الضرورة الاجتماعية.

2- أنواع السلطة:

تعددت أنواع السلطة حسب تعدد وجهات نظر العلماء، ومع ذلك فهي لم تتعارض مع بعضها، بل ينظر إليها نظرة تكاملية وقد قسمها العلماء إلى أربعة أقسام وهي:

1- السلطة التقليدية أو سلطة الأعراف: وتقوم هذه السلطة <<على أساس الإيمان بقداسة العادات والتقاليد الاجتماعية، وهي التي تحدد من يحكم، وكيف يمارس هذا الحكم وقداسة

---

[1] مولود زايد الطيب: علم الاجتماع السياسي، ص77.

[2] المرجع نفسه، ص 78.

الحاكم، هنا ترتبط بمدى ارتباط أحكامه بالتقاليد>>[1] وفي هذه الحالة يكون النظام مقدسا فلا يمكن الاعتداء عليه أو الثورة ضده. ويقوم بعض الأفراد بحكم مكانتهم الاجتماعية مثل: سنهم، أو قرابتهم أن يمارسوا نفوذا وتأثيرا على الآخرين، كسلطة التي يمارسها الأب أو شيخ القبيلة على أفراد الأسرة أو القبيلة.<<ويتخذ الجهاز الإداري الذي يتولى هذه السلطة إما الشكل الوراثي أو الإدارة الإقطاعية لأن الولاء للإقطاعي والارتباط به هما أساس تكوين الجهاز الإداري>>[2].

2- السلطة الكاريزمية: <<وهي تقوم على أساس ما يتمتع به القائد من صفات وقدرات ومواهب نادرة لا يملكها غيره، فهو يقوم بأعمال بطولية لا يستطيع أحد غيره القيام بها، وقد يكون هذا القائد الكاريزمي زعيما أو بطلا في معارك حربية أو فيلسوفا. ويستطيع القائد من خلال هذه الصفات والقدرات أن يحصل على ولاء الآخرين، فيصبحون تابعين له.>>[3]

ونجد أن السلطة الكاريزمية ترفض القيم التقليدية وتثور على النظام.<< ويتميز الجهاز الإداري السائد في ظل هذا النظام بعدم الاستقرار كما يتألف من عدد قليل من الأشخاص المقربين للقائد والذين يقومون بدور الوسطاء بينه وبين الجماهير>>[4].

3- السلطة القانونية: وتقوم هذه السلطة على أساس الاعتقاد بالقانون؛ ولذلك تسمى بالسلطة القانونية<< وهي سلطة تقوم على العقل والمنطق والقواعد الموضوعة في المجتمع. وترجع طاعة الأفراد إلى هذه السلطة، من خلال إيمانهم بأن هناك بعض الإجراءات والقواعد

---

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان: القوة والسلطة والنفوذ، ص116

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص116.

[3] ينظر: المرجع نفسه،ص117.

[4] ينظر: المرجع نفسه،ص117.

الملائمة التي تحظى بقبول الحاكم، والأفراد>>[1] ويستمد الحاكم شرعية ممارسته للسلطة من خلال التزامه بهذه القواعد المقررة.

والسلطة القانونية هي أكثر أنواع السلطة استقرارا أو أكثرها موضوعية ورشدا لأن المجتمع الذي تسوده السلطة القانونية هو مجتمع أكثر رشدا وعقلانية واستقرارا.

4- السلطة السياسية: تختلف نظرة العلماء المتخصصين للسلطة السياسية وذلك نتيجة للظروف الموضوعية والذاتية لكل منهم، ونتيجة لتأثرهم بالسلطة التي يعيشون تحت ظلها إيجابا وسلبا، حيث يرى فريق منهم أنها تنظيم سيء يقوم على استغلال الأفراد واضطهادهم في الوقت الذي يمكن الاستغناء عنها، في حين يرى فريق آخر أن السلطة السياسية لازمة وضرورية للحفاظ على الجماعة الاجتماعية.

ويرى "ها نزمورجنتو Hans Morgentha" <<أنها علاقة نفسية بين من يمارسون السلطة ومن تمارس عليهم وهي تعطي للحاكمين حق مراقبة أفعال المحكومين>>[2]، كما أن أساس خضوع هؤلاء لتأثير السلطة ينبع من ثلاثة مصادر وهي[3]:

1-توقعهم حصول على منافع ومزايا.

2-خوفهم من مضار أو مساوئ عدم الخضوع.

3-حبهم للنظام واحترامهم للحاكمين.

أما ممارسة هذه السلطة فقد تكون من خلال الأوامر أو التخويف والتهديد أو الإقناع، أو قد تكون من خلال هيبة الحاكم أو سطوة جهاز أو هيئة.

---

[1] حسين عبد الحميد أحمد رشوان، القوة والسلطة النفوذ،ص118.

[2] مولود زايد الطيب: علم الاجتماع السياسي، ص80.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص80.

ثانيا: تعريف العنف:

إن العنف ظاهرة معقدة تحكمها عوامل متداخلة وهو يشكل موضوع عدد من العلوم: علم النفس، علم الاجتماع، علم الجريمة، حيث يتفق عدد كبير من العلماء على أن العنف الإنساني ليس بظاهرة جديدة رمانيا ومكانيا، بل هو ظاهرة عالمية لا يكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات.

1- تعريف العنف لغة:

حين نعود إلى القاموس العربي لتحديد مفهوم العنف نجده في لسان العرب بمعنى: <<العنف: الخَرْقُ بالأَمْرِ وقِلَةُ الرِفْقِ به عَنُفَ به وعَلَيْهِ يُعَنَّفُ عَنَّفَا وعنافة ، وَأَعْنَفَهُ تعنيفا وهو عنيف إذاً لَمْ يَكِنْ رَفيقَا فِي أوامره . وإعتنف الأمر : أَخَذَّهُ بِعُنْفِ>>[1].

ويعرفه "قبي أدم" << ممارسة للقوة عمدا أو جورا وكلمة Violence الفرنسية مستعارة من الكلمة اللاتينية التي تشير إلى القوة، فمصطلح القوة والعنف مشتقان من أصل واحد وإذا كان مفهوم القوة Forceأكثر شمولية من العنف، فهذا الأخير من الناحية اللغوية، هو الإكراه المادي الواقع على شخص لإجباره على سلوك أو إلتزام ما>>[2].

أما في اللغة الإنجليزية لكلمة Violence هو Violentis<< ومعناه: الاستخدام غير المشروع للقوة المادية بأساليب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص والإضرار بممتلكات>>[3]نجد أن كلمة العنف في اللغة تشير إلى كل سلوك يتضمن معنى الشدة والقوة دون وجه حق.

([1]) ابن منظور : لسان العرب، مادة (ع- ن- ف).

([2]) قبي أدم:" رؤية نظرية حول العنف السياسي في الجزائر"، مجلة الباحث،ع1 ،2002، ص102.

([3]) المرجع نفسه،ص102."

2- تعريف العنف اصطلاحا:

يعد العنف ظاهرة اجتماعية، تعود جذورها إلى بداية الوجود الإنساني على هذه الأرض حيث عرفتها البشرية جمعاء عبر الزمان والمكان، فالعنف خاصية من خصائص النوع الإنساني، لا تختلف فيها المجتمعات والجماعات، نامية أو متقدمة شرقية أو غربية وعلى اختلاف أنظمتها السياسية والإيديولوجية وتوجهاتها الثقافية.

يعرف "وبستررWebster العنف فيقول<<أنها استخدام القوة للحرمان عن طريق الاستخدام الغير العادل لسلطة أو قوة>>[1]

العنف هو ممارسة القوة لإلحاق الأذى بالآخرين وبممتلكاتهم أو هو القوة التي تهاجم مباشرة شخص الآخرين، عن طريق المعاملة التي تحدث ضررا جسمانيا أو معنويا ويكون ذلك بواسطة الإخضاع أو التدمير.

ويعرف عدد من علماء النفس العنف بأنه << نمط من أنماط السلوك الإنساني ينتج عن حالة إحباط، ويكون مصحوبا بعلامات التوتر ويحتوي على نية إلحاق ضرر مادي أو معنوي بكائن حي>>[2].

من هنا يمكن النظر للعنف على أنه نمط من أنماط السلوك الإنساني، فهو عبارة عن فعل يمس كيان الإنسان، ملحقا به ضرار جسديا، ونفسيا ويكون مصحوبا بتوتر كما أنه له هدف يتمثل في تحقيق مصلحة مادية أو معنوية. وقد ينظر للعنف على أنه ظاهرة اجتماعية تتكون من أفعال مجموعة من الأشخاص، تتعلق بالاستخدام الغير المشروع أو على الأقل الغير القانوني للقوة.

([1]) تهاني محمد عثمان منيب، عزة محمد سليمان: العنف لدى الشباب الجامعي، الرياض، د.ط، 2007،ص 18.

([2]) محمد الهلايلي، عزيز لزرق: العنف، دار توبقال للنشر، دار البيضاء المغرب، ط1، 2009، ص09.

والعنف غالبا يندرج في قسمين:

1- العنف السياسي: يتفق أغلب الدارسين على أن العنف يصبح سياسيا عندما تكون أهدافه ودوافعه سياسية، رغم الاختلاف بينهم في تحديد طبيعة هذه الدوافع، حيث يرى "بول ويلكسنون" بأنه <<استخدام القوة أو تهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين لتحقيق أهداف سياسية>>[1] وتتعدد القوى التي قد تمارس العنف السياسي بتعدد الأهداف السياسية التي تسعى إلى تحقيقها.

وينقسم العنف السياسي حسب القوى التي تمارسه والقوى المستهدفة من طرفه إلى:[2]

1-1 العنف الموجه من النظام إلى المواطنين: أو إلى جماعات أو عناصر معينة وذلك لضمان استمراره، وتقليص دور القوى المعارضة له، ويمارس النظام العنف من خلال أجهزته القهرية كالجيش والبوليس والمخابرات... ويعرف العنف في هذه الحالة بالعنف الرسمي أو الحكومي.

1-2- العنف الموجه من المواطنين إلى النظام أو فئات معينة: ويتخذ العنف في هذه الحالة شكل التظاهرات، الانقلابات، الاغتيالات... ويعرف العنف في هذه الحالة بالعنف الشعبي أو غير الرسمي.

1-3-العنف الموجه من بعض عناصر النخبة إلى عناصر أخرى: ويدخل هذا العنف في إطار الصراعات داخل النخبة الواحدة ويتخذ عدة أشكال نذكر منها: التصفيات الجسدية، الاعتقالات.

---

[1] حسين توفيق إبراهيم: ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1999، ص28.

[2] ينظر: المرجع نفسه،28.

1-4-العنف الموجه من بعض القوى أو جماعات ضد قوى وجماعات أخرى: وقد تكون أسباب هذا العنف سياسية أو اقتصادية أو دينية ويطلق على هذا العنف بالعنف السياسي المجتمعي.

إن هدف أي نظام هو استمراره في الحكم مدة أطول وإن فشل في تحقيق ذلك بطرق وأسس شرعية فإنه غالبا ما يلجأ إلى استخدام القوة لضرب القوى المعارضة له. أما القوى التي تشعر أن النظام لا يعبر عنها، ولا يسعى إلى تحقيق أهدافها، فإنها تسعى إلى تغييره بالقوة. وفي مثل هذه الحالة يمكن أن يعيش المجتمع في دورة من العنف، إذ تصبح أساسيات المجتمع وشرعية الدولة مهددة.

2- العنف الاجتماعي: الذي يتمظهر في << شكل أفعال منفردة أو جماعية منعزلة تستهدف الأشخاص والجماعة والمؤسسات، سواء كان الفعل ضربا أو سطوا أو اغتصابا أو تكسيرا>>[1].

ولأن العنف ظاهرة اجتماعية، فالتربية والثقافة وكذلك العلاقات الاجتماعية السياسية، تلعب دورا هاما في جعل بعض الأفراد والشعوب أكثر ميلا إلى استخدام العنف من غيرهم، هكذا كان حال أزمة العنف في الجزائر خلال فترة التسعينيات وقد خلف العنف فضلا عن المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية أرواحا كثيرة وجراحا نفسية وجسدية عميقة.

ثالثا: تعريف الذات

إن إشكالية الذات هي إحدى جوانب السؤال المتعلقة بجوهر الإنسان لكنها من حيث المبدأ تعالج كثيرا من المسائل، ونقصد بذلك خاصية النوع الإنساني واختلافه عن الحيوان، ونجد كثيرا من العلوم التي تناولت هذا لمصطلح من بينها علم النفس الفلسفة... الخ، وسأتطرق إلى بعض تعريفاتها.

---

[1] شريف حبيلة: الرواية والعنف، ص11

يرى أصحاب النظرية السلوكية أن الذات هي:<< بنية معرفية يستطيع الإنسان بواسطتها تكوين معلومات عن ذاته وينظمها في مفاهيم ونماذج خاصة>>[1] أي أنها الجهاز المركزي المنظم لكل الأنشطة الإنسان.

ويرى أريكسون أن <<الذات مرادفة لـ "أنا Je" ويمكن القول أن هوية الذات تنبثق من التجارب التي تصبح الذوات المضطربة فيها مؤقتا مندمجة بنجاح في مجموعة أدوار تضمن لها اعتبارا اجتماعيا>>[2].

إلا أنه هناك فرق بين "الذات" و"الأنا" فمعرفة النفس تعني اكتشاف الذات وليس "الأنا" إذ أن الذات تشمل كل شيء وهي التي تحول "الأنا" إلى ذات كلية.

فالذات هي التي تمثل الفرد وتحسسه بوجوده <<فهي لب شخصية الإنسان وجوهرها وهي النواة التي تقوم عليها الشخصية بوصفها مركبة>>[3]وبالرغم من الفروق ين الذات والنفس والأنا، إلا أنها كلها تختص بالتعبير عن الفرد وعما يخصه، ويبقى الفرق بين الأنا والذات كما يقال في لسان العرب يطلق النفس ويراد به الذات فيقال سقط الجدار نفسه والمقصود الجدار ذاته لأنه ليس لديه نفس.ويقول أحد الباحثين <<الذات هي الجهاز العام المشترك لكل أنشطة الواعية لقوى الإنسان>>[4].من خلال هذا يمكننا القول أن الذات كيان إدراكي ومعرفي ووجداني وعلمي إنها تنظيم التجربة الفردية إنها ما يقوم بعملية الربط والتنسيق.

([1])أريغركون: البحث عن الذات (دراسة في شخصية ودواعي الذات)، تر: غسان نصر، دمشق، موريا، د.ط، د.ت، ص25.

([2])محمد مسلم: خصوصيات الهوية وتحديات العولمة، دار قرطبة، ط1، د ن، ص8

([3])رائد حميد مجيد البطاطا: جدلية الذات والآخر في شعر السجون العصرين الأموي والعباسي (دراسة نفسية)ن أطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، نوقشت، 2011، ص04.

([4])عزت القرني: الذات ونظرية العقل، دار قرطبة، ط1، 2012، ص24.

ولكي تكون ذات مستقرة لكيانها فلا بد من شروط لقيامها إذ تتمثل في الاختلاف؛ أي وجود الأنا يقتضي بالضرورة وجود (الآخر)*؛ فالإحساس بالذات، يفضي دائما لإثبات وجود آخر يختلف عنها وتتميز أمامه، فلا وجود لذات دون وجود لآخر والعكس صحيح فالذات باعتبارها مركز الشخصية الإنسانية، تفصح عن قدراتها، وتحقق تطورها من خلال البيئة المحيطة والشرط الاجتماعي.

إن الحرية هي ديمومة الذات والفعل الحر يصدر في الواقع عن النفس وليس عن قوة معينة تضغط عليها أو قوة تجبرها على ما لا ترغب به؛ فالإنسان يجب أن يكون حر وسط الجماعة الذي يعيش فيها، فلا يكون هناك إكراه داخلي أو خارجي يفرض على الإنسان ما لا يرغب فيه، لأن ذلك يضيق من حريته، يجب أن يكون الإنسان واعيا بذاته فبواسطتها يدرك أنه موجود وأن العالم من حوله موجود، فبوعي الإنسان بذاته وبالعالم الخارجي المحيط به يمكن له تحقيق وجوده ككائن واعي بحيث يمكن له التأثير والتأثر بمن حوله ويصبح عضوا فعالا وسط الجماعة.

رابعا: الاغتراب

1- الاغتراب لغة:

يرد لفظ الاغتراب في المعاجم العربية بمعنى الغربة المكانية أي البعد عن الوطن فنجده في لسان العرب لابن منظور <<في مادة غَرُبَ الغُرْبَةُ النوى والبعد والتَغْرِيْبُ النفي عن البلد والغُرْبَة والغُرُوب النزوح عن الوطن، ومنه فعل اغْتَرَبَ يَغْتَرِبُ أي نزح عن الوطن نأى عنه>>[1]

*الآخر: هومختلف في الجنس في الانتماء الفكري أو الديني هذا عند الفلاسفة.

[1]ابن منظور: لسان العرب، مادة (غ.ر.ب).

وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم <<"اغتربوا لا تضووا"؛أي لا يتزوج الرجل القرابة فيجيء ولده ضاويا>>[1]

ومن خلال تتبعي للمصطلح في المعاجم العربية لاحظت أنه ورد بمعنى البعد عن الوطن والابتعاد عنه والانفصال عن الآخرين، سواء كان ذلك عن طريق اختياره أو عن طريق النفي وهذا يمثل الجانب المادي من الاغتراب، وهناك الجانب المعنوي وهو الإغتراب عن الذات وعن الآخرين في المجتمع ونجده بهذا المعنى عند الأصفهاني في قوله <<فقد الأحبة في الوطن غربة>>[2]، كما نجده في قول أبو حيان التوحيدي:<<أغرب الغرباء من صار غريبا في وطنه>>[3].

2-تعريف الاغتراب اصطلاحا:

يعد الاغتراب سمة بارزة في حياتنا المعاصرة، وهو من أكثر المواضيع التي يطرح تناولها إشكالات عدة، أبرزها الغموض الذي يكتنف هذا المصطلح فهو من المصطلحات القديمة فجذوره ضاربة في القدم.

أما بالنسبة للاغتراب في الفكر العربي قد تجلى في كتابات الأدباء والمفكرين العرب الذين عبروا عن مستوى متقدم في فهم هذا المصطلح كما هو في العصر الحديث، فإلى جانب اغتراب الإنسان عن وطنه وأهله، شرح التوحيدي اغتراب الإنسان داخل وطنه وبين أهله وصحبه وذلك حينما يغدو المرء مرفوضا من قبل الغير فلا مكان ولا رأي له بينهم ولا

---

[1] يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2008، ص17.

[2] أبو الفتح الإصبهاني: أدب الغرباء، تح: صلاح الدين المنجد،بيروت،لبنان،ط1،1972،ص32.

[3] أبو حيان التوحيدي: الإشارات الإلهية، تح: عبد الرحمان بدوي، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص81.

فرق في وجوده وغيابه<< فهو يعيش في مثل هذا العالم بشعور الاقتلاع في وطنه وبين أهله لأنه غير قادر على التقولب بقوالبهم والتمذهب بمذاهبهم السائدة>>[1].

أما في الفكر الغربي فقد كان لهذا المفهوم عند أصحاب نظرية العقد الاجتماعي ولا سيما الفيلسوف "جان جاك روسو" أهمية في هذه المرحلة وقد فسر هؤلاء الاغتراب على أنه تخلي الفرد عن حقوقه وأحيانا عن ذاته لصالح الآخرين في المجتمع بحيث تنتهي مع ذلك خصوصيته وفرديته ويصبح غريبا عن الآخر، أما بالنسبة" لهيغل"haiguel فيرى <<أن الاغتراب يكون بانفصال الإنسان عن ذاته؛ أي أن تصبح الذات غريبة عن صاحبها>>[2].

نلاحظ من خلال ما سبق أن أشد درجات الاغتراب اغتراب الإنسان عن ذاته وانفصاله عنها وعن الآخرين، فالإنسان يعيش بين أهله وخلانه ويشعر بالاغتراب عنهم.

- الاغتراب في علم الاجتماع وعلم النفس:

تعددت العلوم التي تناولت موضوع الاغتراب، كالفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس واتسعت بحيث اتخذ الاغتراب دلالات عديدة نحاول طرق بعضها:

1- الاغتراب في علم الاجتماع:

يستعمل مصطلح الأنوميا للتعبير عن الاغتراب فعندما يتساوى كل شيء من حيث الجوهر والقيمة يفقد معناه وكنتيجة طبيعية لذلك تظهر مشاعر القلق واليأس، ويعبر "جرودزن" djordon عن الاغتراب بكونه الحالة التي <<يشعر فيها الأفراد بالا انتماء إلى المجتمع أو الأمة حيث العلاقات الشخصية غير ثابتة وغير مُرضية>>[3] فهو من أهم

---

[1] نسرين محمود الشرادقة: الاغتراب في شعر أمجد ناصر، أربد، الأردن، ط1، 2013، ص24.

[2] المرجع نفسه، ص25.

[3] المرجع نفسه،ص209.

المفاهيم السسيولوجية حيث يقوم مفهومه عند العالم "دوكايم"<< على تفكك القيم والمعايير الاجتماعية بحيث لا تتمكن من سيطرة على السلوك الإنساني وضبطه>>[1]. بمعنى أن غياب العلاقات الإيجابية مع الآخرين يؤدي إلى الاغتراب، وقد يكون سبب غياب هذه العلاقات نابعا أساسا من الإحساس بالاختلاف عنهم لدرجة << تبعث عن التوتر في وجود الآخر بسبب وجهة نظر المرء أو اهتماماته أو ذوقه الشخصي>>[2]. وبالتالي يتعمق الإحساس بعدم الانتماء.

كما ميز "ملفين سيمان"melvine semon بين خمسة أنماط من الاغتراب من بينها<< الاغتراب الناجم عن شعور الفرد بالعجز عن التأثير على نحو يعتد به في الأحداث والظروف مترسخة ومتجذرة، بحيث لا يمكن للفرد مهما حاول أن يؤثر فيها ليحصل على النتائج التي يبغيها>>[3].

كما أن أي مجتمع تسيطر عليه قيم، ومعايير ومقاييس خاصة وعلى الفرد الامتثال لها حتى يكون على وفاق تام مع الحياة داخل المجتمع، فإذا رفضها ولم يتقبلها فإن نمطا من الانفصال الاجتماعي والثقافي ينشأ بينه وبين هذا المجتمع.

وهكذا يغترب الإنسان عن القيم السائدة فيه ويعرف "ملفين سيمان"هذا النوع من الاغتراب كونه <<شعور بالغموض أو نوع من الرفض للقواعد والتعليمات التي يفرضها المجتمع>>[4] أي أن أنماط السلوك غير الاجتماعية التي لا يوافق عليها المجتمع، يمكن أن تكون ضرورية لتحقيق غايات هامة في حياة الفرد.

---

[1] بسام خليل فريحة: "الاغتراب في أدب حليم بركات"، مجلة فصول، ع1، 1983، ص209.

[2] ريتشارد شاخت: الاغتراب، تر: كمال يوسف حسين، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، د.ط، 1980، ص255.

[3] المرجع نفسه،ص225.

[4] خير الله عصار: مبادئ علم النفس الاجتماعين المطبوعات الاجتماعية، الجزائر، 1984، ص180.

وبالتالي يصبح لهذا الفرد داخل المجتمع قيمة خاصة يشرعها لنفسه، وتكون ضرورية بالنسبة له في بناء كيانه كشخص، على الرغم من رفض المحيط لها. ومن هنا يحدث الانفصال بين الجزء والكل؛ أي الفرد والمجتمع وتحدث القطيعة على الصعيد الفكري والنفسي وعبر جوردزن عن ذلك بأنها حالة <<يشعر فيها الأفراد بالا انتماء إلى المجتمع أو أمة، حيث العلاقات الشخصية غير ثابتة وغير مرضية>>[1].

ويحصر حليم بركات النتائج السلبية للاغتراب في[2]:

- انسحاب من المجتمع.
- الرضوخ له ظاهريا والنفور منه ضمنيا.
- الثورة عليه والتمرد.

4- الاغتراب في علم النفس:

إن أول ملاحظة تواجه الدارس عن مفهوم اغتراب في علم النفس هو اختلافه من باحث إلى آخر ويعرفه بعض الباحثين على أنه <<شعور بالوحدة والاغتراب، وانعدام علاقات المحبة أو الصداقة مع الآخرين من الناس، وهو حالة كون الأشخاص والمواقف المؤلفة تبدو غريبة>>[3]، بمعنى أن أساس نمو هذه المشاعر المغتربة وتفاقمها نابعا أصلا نتيجة عدم قدرتهم على خلق علاقات مع الغير بسبب نظرتهم وتصوراتهم عن الآخر، لذلك يعتبر التواصل الجيد مع الغير عملية مهمة في بناء شخصية ذات نفسية سوية قادرة على تجنب مثل هذه المشاعر.

---

[1] بسام فرنجية: "الاغتراب في أدب حليم بركات"، ص209 .

[2] المرجع نفسه،ص210.

[3] كمال الدسوقي: ذخيرة علم النفس، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1988، ص77.

ويعد "سيغموند فرويد"segman freid من أبرز علماء النفس الذين ناقشوا هذه الظاهرة باستخدام مصطلحات علمية دقيقة: (الأنا، الهو، الأنا الأعلى)*.

فهو يرى أن الاغتراب يحدث في حالة ما إذا فشل الأنا في أداء وظيفته المتمثلة في التوفيق بين مطالب "الأنا الأعلى" و"الهو" بالإضافة إلى مطالب العالم الخارجي وتكمن ضريبة هذا الفشل في <<الشعور بأن أجزاء من أبداننا بل وعناصر من حياتنا النفسية من إدراكات وأفكار ومشاعر، قد تبدو لنا في بعض الأحوال وكأنها غريبة وأجنبية ولا تؤلف جزءا من الأنا>>[1].

وذلك جراء الكبت والقمع الذي يوجهه الأنا لبعض الدوافع الغريزية التي يطمح الهو إلى إشباعها وتكون غير متناسبة مع العالم الخارجي، فتأتى ردة الفعل سلبية تجاهه لأنه يشكل مصدر الألم وإحباط ويكون الاحتماء من هذه المشاعر عن طريق الانفصال عنه وقطع الصلات به (الاغتراب) ، وفي هذه الحالة يصبح الأنا خاضعا للهو المنفصل عن الواقع، فحسب المفاهيم الفرويدية. الاغتراب سمة متأصلة في حياة الإنسان، إذ لا سبيل مطلقا من تجاوز الاغتراب ومن وجهة نظر "فرويد" فإنه لا مجال لإشباع كل الدوافع الغريزية كما أنه من الصعب التوفيق بين الأهداف والمطالب وبين الغرائز بعضها ببعض.

ويتحدد اغتراب الشخصية بالجوانب التالية[2]:

* غياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية.

---

*الأنا: يتمثل في الجانب الواعي من الشخصية.

* الهو: ويتمثل في الرغبات الخارجة عن الرقابة

* الأنا الأعلى: يرصد ويراقب تحركات الهو ويعمل على ضبطها.

[1] سيغموند فرويد: قلق الحضارة، تر: جورج طرابيشي، بيروت، لبنان، ط2، 1979، ص08.

[2] عبد اللطيف محمد خليفة: الاغتراب (دراسة سيكولوجية)، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2003، ص81.

* حالات عدم التكيف التي تعانيها الشخصية من عدم الثقة بالنفس والمخاوف المرضية والقلق والإرهاب الاجتماعي.

* صدق أحاسيس الشعور بالهوية والانتماء.

أما عن أسبابه ودوافعه فنجد "كنسون"kansonيحددها حيث يقول:<< أن هناك أسبابا ذاتية وأسبابا موضوعية تؤدي إلى الاغتراب، ويرد الذاتية إلى عوامل نفسية ديناميكية تحدث عند الفرد، أما الأسباب الموضوعية فهي الظروف المحيطة بالفرد وما يكونها من عوامل حضارية وثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية>>[1].

فالأسباب الذاتية ترجع أساسا إلى أسلوب التنشئة الاجتماعية السائدة في بعض المجتمعات الإنسانية، أما عن الأسباب الموضوعية فيحصرها في العوامل والظروف السائدة في البيئة المحيطة بالإنسان المغترب.

[1] فاطمة حميد السويدي: الاغتراب في الشعر الأموي، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ط، 1997، ص03.

ويوضح المخطط التالي للباحثين مدحت عبد الحميد ورشا الرمنهوري تفصيلا عن الظاهرة وهو كالآتي[1]:

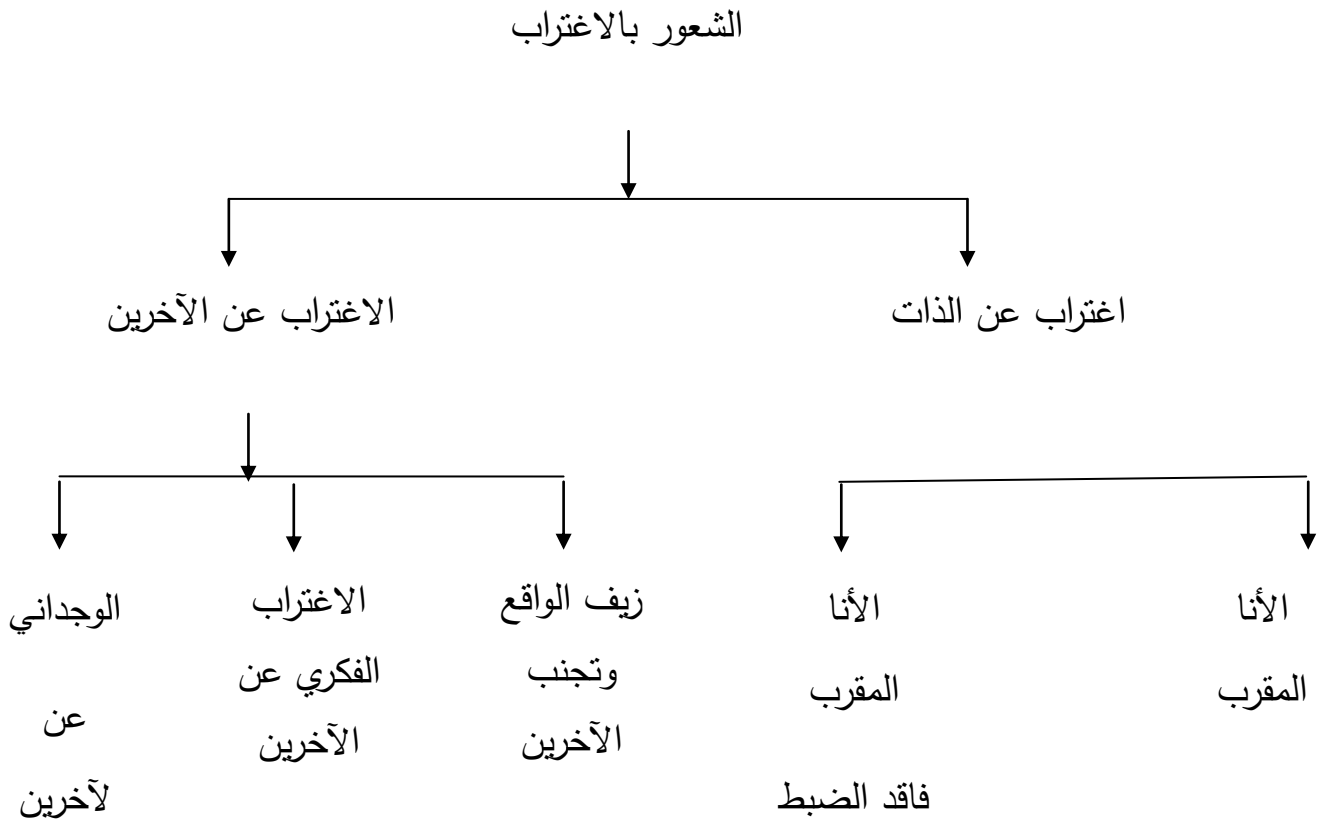

والملاحظ أن الاغتراب يكون لعدة أسباب من بينها عدم الاستقرار الإنسان داخل مجتمعه وشعوره بالغربة عن أفراد مجتمعه، وقد يكون ذلك نتيجة الظروف التي يعاني منها المجتمع كصراع بين السلطة والجماعات أو بين أفراد المجتمع فهذا يدفع بالإنسان إلى الاغتراب.

و أن الجدير بالذكر أن الرواية الجزائرية أشارت إلى معاناة الإنسان نتيجة العنف الذي عاناه داخل مجتمعه مما دفع بهم إلى عدم الاستقرار وأدخل الفرد الجزائري في حالات من الاغتراب عن واقعه المتأزم. وسنحاول في الفصل الموالي الوقوف عند تمظهرت عنف السلطة واغتراب الذات في رواية مملكة الفراشة.

(1) مجدي أحمد محمد: الاغتراب عن ذات وعلاقته بالسمات الشخصية، الإسكندرية، د.ط، 2001، ص10.

الفصل الثاني: لعبة الموت في مملكة الفراشة

تمهيد

أولا-تجليات عنف السلطة:

1- فساد السلطة

2- القمع

3- الاغتيالات

ثانيا-اغتراب الذات

عاش الفرد الجزائري خلال التسعينات مأساة حقيقية، حيث تحول الوطن إلى ساحة قتال، راح ضحيتها العديد من الأبرياء الذين لم يكن لديهم أي دخل فيما يحدث، فقد خلفت هذه الأزمة دمارا كبيرا طال كل أنحاء الوطن، شمل المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية وخلف أرواحا كثيرة وجراحا نفسية وجسدية عميقة، بقيت شاهدا على معاناة شديدة وعلى قسوة مست روح الإنسان الجزائري، ما زال أثرها حتى اليوم.

وعلى الرغم من انتهاء الحرب إلا أن العنف أصبح متأصل بالفرد الجزائري، وتحول إلى صفة من صفاته. فالأزمة أدخلت البلاد في وضع مزري أحرقت الأخضر واليابس وجرفت كل شيء، وخلفت مأساة حقيقية أودت بحياة الكثير من أبناء هذا الوطن <<فعلى مدار العشر سنوات الحارقة أكلت الحرب الأهلية أكثر من 200 ألف إنسان الجزء الأكبر منهم لم تكن هذه الحرب حربه ولم يكن هو من أشعلها ولكن كان عليه إخماد نارها بجسده ولحمه>>[1].

ومن الواضح أنه كان لهذه الحرب نتائج وآثار سلبية، سواء على الوطن الذي طاله الخراب والدمار بشتى أنواعه، أو على الفرد الذي عاش في اغتراب والقمع والقهر <<فالبلاد التي تتمزق لا أحد يعرف مصيرها القادم ولا أحد أيضا يستطيع أن يلمس طبيعة هذا النزف ليحاول إيقافه>>[2].

ورواية مملكة الفراشة معبرة عن تجربة جاءت في سياق اجتماعي وسياسي نتيجة تصاعد الحضور القمعي للسلطة وللجماعات الدينية المتطرفة، إذ كان القمع والخيبات التي مني بها الإنسان، السبب الدافع إلى ممارسة عنف مؤدي غالبا إلى قتل معنوي أو مادي.

([1]) واسيني الأعرج: رواية مملكة الفراشة، دار الصدى، ط1، 2013، ص52.

([2])المرجع نفسه، ص347.

فالرواية تنطلق من تصوير الواقع الذي يعيش مأزقا اجتماعيا واقتصاديا وأمنيا بفعل سيطرة فئة ما واحتكارها القرار، وكانت الجماعات المتطرفة نتيجة له، حيث أرادت فرض سيطرتها في مقابل سيطرة السلطة بالعنف، وعاش المواطن بين نموذجين من العنف راح ضحيتهما، وجاءت الرواية تلتقط يومياته لتظهر من خلالها بشاعة العنف الممارس في تلك الفترة.

إن أي مجتمع من المجتمعات تتحكم به السلطة بأي شكل من الأشكال وكما لاحظنا سابقا أن السلطة هي السيطرة على أفراد المجتمع، وذلك من خلال أوجه مختلفة ، فمثلا يتضح لنا من الرواية أن المجتمع الجزائري كانت تتحكم به نماذج مختلفة من السلطة، كسلطة الأعراف وهي التي تقوم على أساس الإيمان بقداسة العادات والتقاليد إلى حد التشبث بها، فلا يمكن الخروج عنها أو التمرد ضدها لأن ذلك يعد تمردا وخروجا عن الجماعة. ويتضح ذلك حسب الرواية من خلال الحديث إسرار والدة ياما على قضية الحسب والنسب وتمايز البشر إلى طبقات لا يجب أن تمحي الحدود بينها فنسبها التركي مثلا المنحدر من أسرة سلطانية يمنعها من الاختلاط بالعامة الناس<<لكي تعلن اختلافها عن بقية سكان المدينة.كانت عندما تراني،وأنا صغيرة تصرخ في وجهي.لا تكوني مجنونة الرب خلق وفرق. ولست أنا من ركب العالم على هذه الشاكلة جدي سليمان سلطان تركي كبير>>[1] وكذلك الحوار الذي دار بين "ياما" بطلة الرواية ووالدتها عن علاقتها بصديقها "ديف" فوالدتها تبحث عن أصل "ديف"، وهذا شيء معروف عند معظم عائلات المجتمع الجزائري حيث تبحث عن أصل الشاب المتقدم لإحدى بناتها وعن حسبه ونسبه وعن دينه تقول الرواية**<<**كانت دائما تلح علي بأسئلة غريبة؟ عن اسمه ديف دافيد، دودي، داوود عن أصله، فأصرخ – يا يما – ما عندوش أصل؟ هو جزائري فقط وليد العاصمة أكثر مني ومنك.

– مسلم –

[1] الرواية،ص16.

– سؤال غريب يا ياما وهل الأمر مفيد إلى هذه الدرجة>>[1].

فالرواية تطرح قضية الفصل الصارم بين الأديان والطوائف وقيامها كسلطة الجميع ملزم بالنزول عندها<<هل هو مسلم؟أسالك فقط لا عيب في ذلك لم أساله ولست مهتمة بذلك ولا أعتقد أن الأمر يهمه هو مثل جده وأبيه شيوعيون ثوريون كلهم ولا اعتقد أن الدين يشكل هاجسا لهم، أكثر من كونه خصوصية فردية>>[2]

كما نجد أيضا أن المجتمع الجزائري كانت تتحكم به السلطة السياسية وكما لاحظنا سابقا (في الفصل النظري) على أنها علاقة بين الحكام والمحكومين وهناك من يرى أن تلك العلاقة لا طائل من وجودها إذ أنها تعيق حرية الإنسان، وهناك من يرى أنها ضرورية للحفاظ على المجتمع.<<فالسلطة السياسية إما تقوم على مبدأ التداول وإما أن تكون استبدادية يسيطر عليها فردا ما يسمى دكتاتورا أو جماعة ما أو حزب يقطع الطريق أمام الآخرين مستعملا شتى وسائل القمع>>[3].

ويتضح لنا أن السلطة السياسية كما عكستها الرواية، كانت تعمل على اضطهاد الأفراد ويتم ذلك عن طريق ممثليها الذين يحاولون فرض سيطرتهم والتضييق من حرية أفراد المجتمع، فالسلطة السياسية هي مصدر العنف في هذا النص، وهي السبب وراء انقسام أفراد المجتمع إلى جماعات مؤيدة أو رافضة للوضع المعاش،<<حقيقة قتلة يصبح فيها الموت حالة عبث ، والميت لا يصير شهيدا إلا بقدر انتسابه للجماعة المنتصرة وإذا مات خرجها أو حتى خارج الجماعة المنهزمة فهو لا شيء>>[4]

---

[1] الرواية ،ص38.

[2] الرواية ،ص38

[3] ينظر: الشريف حبيلة: الرواية والعنف، ص165.

[4] الرواية ،ص114.

وكما تطرقت الرواية إلى أشكال مختلفة من السلطة داخل المجتمع الجزائري ونجد أن الرواية تطرقت إلى أشكال مختلفة أيضا من العنف حيث يتحدد من خلال القوى الممارسة له والقوى الممارس عليها إلى العنف الذي يمارسه النظام ضد المواطنين وقد كان هناك نوعين من العنف، عنف شرعي ويتمثل في الاستجوابات والتوقيفات مثل ما حدث مع "رايان" عندما أوقفته الشرطة لأنه قام بارتكاب جريمة قتل <<لم نسمع بوضعه إلا عندما جاءتنا الشرطة لتخبرنا أن رايان في السجن المركزي للمدينة وأنه سيحاكم>>[1]، وهناك عنف غير شرعي وبدون وجه حق ويتمثل في الاستهزاء بالناس وتحقيرهم ونعتهم بأقبح صفات <<خراء... وين عينك؟ كان من المفروض نعفس ربك مثل القملة. مرة ثانية اشتر عينين. من أين خرجت من مغارة تعلمي شوية حضارة>>[2].

كما نجد أيضا العنف النخبوي المتحد مع السلطة حيث عمد الراوي إلى تصوير ما يحدث في الوطن من تجاوزات يمارسها أصحاب السلطة بتواطؤ مع المافيا الذين يحولون تدمير البلاد لكن أفراد السلطة يقفون إلى جانبهم ويسهلون لهم أمورهم ويقدمون لهم الدعم ويسهلون عليهم الأمور <<عذرا هو الكبير لكنه غبي أعتذر منك ومن والدك الله يرحمه، يعرف جيدا مافيا الأدوية لكنه يدافع عنها لأن مصالحه معها>>[3]. إذ يبرز الراوي مدى فساد أفراد السلطة ، فقد يصل بهم الأمر إلى حد التواطؤ مع مافيا والوقوف إلى جانبهم ضد الوطن.

كما نجد أيضا عنف أفراد النخبة الواحدة ويتضح ذلك من خلال ما حدث مع "زوربا" والد "ياما" حيث أنه راح ضحية رفقاء المهنة وقد تصل مصالح أفراد النخبة الواحدة إلى حد الاغتيال والتصفية <<استمعت إلى الكثير من الأحاديث المتناقضة ممن كانوا يحبونه أو لا

---

[1] الرواية ،ص90.

[2] الرواية ،ص418.

[3] الرواية ،ص119.

يحبونه كان ناس ملاح وطيب القلب يا أخي شكون قال له يفتح فمه ألم يكون من الأفضل أن يقبل بإدارة المخابر جديدة وينسى حكاية صيدال>>[1].

تصور لنا بطلة الرواية "ياما" ومن خلفها الراوي، كيف أن هذه الحرب أدخلت البلاد في وضع متأزم نتج عنه تدهور في القيم الاجتماعية والاقتصادية حيث أن الإنسان ليحصل على حقه عليه أن يتنازل عن حق آخر في مقدمته كرامته، فقد وصل فساد السلطة إلى حد دفع رشوة مقابل حصول الفرد على حقه الطبيعي فهي تصور لنا ما حدث لأخ صديقتها "جاد" التي تعمل معها في الصيدلية فليحصل على مكان في السوق دفع الكثير من الأموال يقول الراوي:<<حصل على مكان في السوق بعد رشاوي كثيرة على رغم من أنه كان في القائمة التي وضعتها البلدية للخضارين المحترفين الذين لهم أمكنة في السوق القديمة بشكل طبيعي ومستحق، إذ لا أحد احتج على القائمة المعلقة على واجهة البلدية>>[2].

يتضح لنا أن سلطة كانت المسبب الحقيقي للعنف ولتفشيه وسط المجتمع.

أولا- تجليات عنف السلطة:

من المواضيع التي أثارتها الرواية الجزائرية المعاصرة، موضوع عنف السلطة وتجلياته وما مدى تأثير هذا العنف على نفسية الإنسان لكن دون أن تحدد أسبابه ودوافعه، إذ تشير إليه ضمنيا أو علنيا وقد كان لهذا العنف تجليات نذكر منها:

---

[1] الرواية ،ص119.

[2] الرواية ،ص390.

1- فساد السلطة: ونقصد بالفساد <<سوء استخدام السلطة أو النفوذ العام بهدف الانحراف عن غاياته، وذلك لتحقيق مصالح خاصة أو ذاتية بطريقة غير شرعية ودون وجه حق>>[1].

و فساد السلطة من أخطر أنواع العنف؛ لأنه يرتبط بالدولة وهي أول مسؤول عن أمن المواطنين وقد صورت لنا "الرواية" ظاهرة الوساطة بالنسبة للسياسيين والمسؤولين في الدولة يقول الراوي على لسان ياما:<<كنت متأكدة من أن الإداري الذي صاغ الرسالة على مهل كان يقف على رأسه أحد أصدقائه، الذي ينتظر منذ مدة طويلة أن يمنح له حق فتح صيدلية في مكاني>>[2].

فبطلة الرواية "ياما" تصف لنا شخصية تؤدي دوراً إداريا وما تفعله هذه الشخصية من خلال موقعها الإداري أو السلطوي خدمة مصالحها الخاصة ومصالح المقربين منها متناسية أو مهملة مصالح الآخرين وخاصة عامة الناس فتصبح هذه الشخصية رمزا للفساد لأن السلطة لا تهتم والقانون لا يبالي بما يحدث.

كما أشارت الرواية إلى تحالف رجال الدولة مع بارونات إستراد الأدوية من أجل فتح السوق الوطنية أمام أدوية منعدمة الجودة ، والتواطؤ معها لضرب المؤسسات الوطنية وعلى رأسها مؤسسة صيدال<<طلبوا منه أن يترك المخبر الوطني التابع لشركة صيدال الحكومية التي التحق بها بعد عودته النهائية إلى ارض الوطن وينضم إلى مخبر السلام الذي كان يديره احد الخواص وينتج المضادات الحيوية وأدوية الضغط والسكري والسرطان وغيرها ولكنه اكتشف أن القصد من وراء ذلك هو عملية مركبة لتدمير مخابر صيدال الوطنية>>[3]

---

[1] مصطفى عبد الغاني: قضايا الرواية العربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1999، ص113.

[2] الرواية ،ص11.

[3] الرواية،ص63.

وإن كان تملص السلطة من أداء واجبها تجاه المواطن والوطن أكبر بؤرة فساد تحدثت عنها الرواية،فالدولة هي المسؤولية الأولى عن أمن المواطنين وسلامتهم وحفظ الأمن لهم. لكن الدولة كما صورتها الرواية تحاول أن تتملص من مسؤوليتها، وتحملها للمواطنين لإبعاد كل التهم عنها،وقد أشارت الرواية على لسان بطلتها "ياما" إلى تخلي الدولة عن مسؤوليتها، وذلك من خلال الحوار الذي دار بين والدها "زوربا" كما تسميه والرجل الذي جاء لزيارتهم <<على الدولة أن تقوم بدورها في حماية المواطنين، إذا فشلت تسلم أمرها لغيرها خرج يومها الرجل الذي حاور بابا زوريا حول فكرة التسليح غاضبا:

– تريدون من دولة أن تقوم بكل شيء حتى أن تحميكم داخل بيوتكم

– لست في حرب ضد أحد بينوا لي عدوي المفترض، وسأقف معكم الصدفة هي التي وضعتني في مكاني ووضعت غيري في مكان آخر.

– أنت ترى هذا العدو يقتل يوميا الناس وتسألني؟

– إنه بدون وجه أو بكم لا يعد من الأقنعة.

– أنت مسؤول عن عائلتك وعن صيدلية ابنتك أيضا>>[1].

فالسلطة هنا تتهرب من مسؤوليتها وتلقي باللوم على المواطنين وتحملهم مسؤولية أمنهم وسلامتهم، فهمها هو تحقيق مصالحها الخاصة ولو على حساب المواطنين والوطن فإذا كيف يمكن للمواطنين العيش في مجتمع وتحت سلطة تتهرب من مسؤوليتها؟ وهذا ما أدخل المجتمع في دوامة العنف، حيث تعد السلطة هي المسبب الحقيقي له.حسب الطرح الذي قدمه واسيني الأعرج.

[1] الرواية ،ص92.

وقد يصل فساد أصحاب السلطة إلى حد تزوير الحقائق والعبث بها وتقديم تقارير مزورة وفق ما يخدم مصالحها ويبعد التهم عنها حيث أن بطلة رواية "ياما" ترى أن والدها راح ضحية عملية اغتيال لكن السلطة لا تبالي ولا تهتم وقد قامت بتقديم تقارير مزورة على عكس ما حدث فهي تجعل من جريمة القتل العمدي مجرد موت عادي يقول الراوي على لسان البطلة <<بعد أسبوع من مقتل بابا زوربا جاءتنا الشرطة بكل ترسانتها قرأت علينا تقريرا جديدا حول ملابسات مقتل والدي، لم أتذكر مقدمته نظرا للوضع الأمني المعقد الذي تعيشه البلاد ودرءا للدعاية المعروضة التي تحاول أن تظهر بأن البلاد في حالة أمنية غير مستقرة. لم يقتل السيد الزوبير بالرصاص كما في إفادة الأولى لكنه توفي بسكتة قلبية قد بينت التحريات ومعاينة الجثة لحظتها أن الموت لم يكن بعيار ناري لكن بسكتة قلبية اصطدم على إثرها الضحية بالحائط الإسمنتي مما أحدث رضوضا كثيرة وجرحا عميقا على مستوى الجبهة والقفاء والدماغ... فغرت فمي من شدة الدهشة هل يكون الكذب الرسمي إلى هذا الحد>>[1].

فالسلطة هنا تتملص من مسوؤليتها في كشف عن حيثيات الجريمة وتجعل من عملية الاغتيال مجرد موت عادي، ولو أرادت لكان بإمكانها الكشف عن الذي قام بعملية الاغتيال وذلك من خلال المعلومات التي قامت "ياما" بإعطائها لهم،لكنهم يحاولون إخفاء الحقائق وتزوير الشهادات لأن كشف الحقيقة يؤدي إلى عرقلة مصالحها وتوريط أفرادها فيما يحدث في الوطن من تجاوزات، وبالتالي أصبح الاغتيال مجرد موت عادي وبالتالي يغلق الملف.

ونجد أن السلطة مستعدة لتلفيق التهم لكل من يحاول البحث عن الحقيقة أو الإدلاء بشهاداته أو التصريح بأقواله<< سجلنا إفادتك في المرة الأولى لكن التحريات المخبرية

[1] الرواية ،ص122.

والبالستية بينت عكس ما تقولين، تعرفين أن القانون يعاقب من يقول غير الحقيقة الحقيقية>> [1].

فالسلطة تسعى إلى إخفاء الحقائق وتزويرها وتقديم تقارير وفق ما يخدم مصالحها الخاصة وقد وصل بها الحد إلى درجة التهديد والضغط على الأفراد لإخفاء الحقائق وعدم الإدلاء بشهاداتهم، ولو فعلوا سيكلفهم ذلك حياتهم فعلى المواطنين الخضوع للسلطة وسكوت عما يحدث في الوطن من تجاوزات.

وتعود الرواية من جديد لتصور لنا أن السلطة مستعدة لتزوير الحقائق كيفما تشاء، وقد وصل بها الحد إلى درجة عدم احترام الأموات، وذلك من خلال حادثة احتراق السجن وما فيه، فهي تصور لنا كيف أن الجثث التي سلمت لأهالي الأموات لم تكن لذويهم حيث أن والد أحد الضحايا تجرأ على فتح التابوت الذي سلم له ليودع ابنه للمرة الأخيرة ليكتشف أن الجثة ليس لابنه <<تجرأ وفتح التابوت ليلا، فوجد قطعة كتان ورماد عظام صغيرة تأكد له من أنها كانت عظام دجاج ولم تكن عظام إنسان لصغر حجمها أخذها إلى الشرطة التي سجنته في لحظة نفسها وأخضعته على مدار الأشهر الأربعة التي تلت تسليمه التابوت الخشبي إلى مساءلة العصبة بتهمة نبش القبور وخدش حميمية الجثث عندما خرج أصبت بالخرص ولم يتحدث مع أحد ولم ير قبر ابنه>>[2]

فالسلطة مستعدة لتزوير الحقائق وتلفيق التهم وإبعاد أصابع الاتهام الموجهة إليها فهي لا تبالي بما يشعر به البسطاء من الناس الذين مسهم القسط الأكبر من تبعات فساد السلطة، والعبث بالحقائق التي تخصهم، مثل ما حدث مع والد الضحية الذي احترق في السجن <<لكن بالمقابل عليك أن تسحب الدعوى القضائية التي رفعتها ضد بعض أسلاك

---

[1] الرواية ،ص123.

[2] الرواية ،ص305.

الدولة وتفضح بشكل معلن الذين ورطوك ودفعوا بك نحو المهالك التي لا أحد يتحكم في عواقبها ومناطحة الدولة سخرت نفسها لكل ما فيه خير البلاد وعليك ان تصمت نهائيا ولا تتهم الناس زورا>>[1].

وقد أشارت الرواية إلى الدعائم التي تقوي الفساد خاصة الإعلام الذي حرفت وظيفته من نقل الحقيقة إلى تزويرها وصار وجها من أوجه الفساد،فقد كان يعمل على تغطية ما يحدث في البلاد من تجاوزات ويروج على أن البلاد تعيش في خير وسلام <<كان الازدحام جهنميا ولم يخف أبدا على الرغم من انتظاري في بار الأوبرا. تساءلت في أعماقي عن مفعول الإعلام الوطني كيف يؤثر في الناس كيفما شاء، فقد جندت كل الأجهزة لذلك ولا أدري أي خطة وأي نجمة لامسها فاوست، كان خائفا من المجيء وها هو يتحول فجأة إلى أيقونة وطنية جميلة>>[2].

وقد كان للإعلام دور كبير في انتشار الفساد وسط المجتمع حيث كان يعمل على تمويه الحقائق وتصريح على أن البلاد تعيش في أمن وسلام.

فقد يصل الحد بوسائل الإعلام إلى درجة النفاق ويتضح ذلك من خلال الحادثة التي وقعت لـ "ياما" عندما كانت في دار الأوبرا لمشاهدة مسرحية التي ستعرض فتقدمت منها الإعلامية<<ثم فتحت مسجلها الصغير وقربته من فهما وبدأت تقول مقدمتها: نلتقي اليوم مع راقصة الباليه العالمية المعروفة التي أدت أدوارا كبيرة ومميزة وانتزعت إعجاب العالم برقصها الباليه الجديد وهي اليوم هنا تشاركنا حفلا عظيما قليلا ما رأيناه والذي يبين أن البلاد لا تزال بكل خير>>[3].

---

[1] الرواية ،ص306.

[2] الرواية ،ص447.

[3] الرواية ،ص464.

فالإعلامية هنا تقدم "ياما" على أنها شخصية معروفة وعالمية وهذا غير حقيقي إذ يعد نفاقا ثقافيا يخدم مصالحهم ويساعدهم على ترويج على أن البلاد تعيش في خير وسلام وذلك من أساليب السلطة للحفاظ على استمراريتها وتوجيهاتها وفي الوقت نفسه يظهرونها بصورة مشروعة بعيدة عن العنف.

فالمثقف الذي تعمل السلطة على استقطابه عليه الدعوة إلى التماسك والحفاظ على البنيات السائدة وعلى أن البلاد تعيش في أمن وسلام <<يجب أن لا نتوقف عند هذه الحافة مدينتنا التي كاد الرماد يلتهمها عادت إلى الحياة بفضل سهر العين الأمنية وجهود الدولة ...>>[1].

نجد أن المثقف مهما كانت منزلته عند الجمهور بمجرد التحامه مع السياسي يفقد مشروعيته <<سيداتي سادتي ها هي ذي البلاد تسترجع ابنها الضال.شعرت برغبة في التقيؤ>>[2].

في حين تلجأ السلطة إلى إبعاد وإقصاء بعض المثقفين الذين يحاولون إظهار البلاد كما هي وعلى الحالة التي هي عليها والكشف عن المستور فواجبهم هو الدفاع عن الكل وليس إرضاء السلطة وتمويه الحقيقة <<في هذه البلاد كلما حاولوا أن يغتالوا فنانا أو كاتبا منحوه إدارة معقدة وأغرقوه في تسيير رواتب العمال وفي إضراباتهم الاجتماعية حتي يصبح مكروها عند الجميع وينتهي به الأمر إلى المرض والذبول ثم الموت البطيء>>[3].

---

[1] الرواية ،ص455.

[2] الرواية ،ص454.

[3] الرواية ،ص441.

فقد كانت السلطة تسعى لاستقطاب المثقفين كون المثقف قادر على إدراك وقعه كما أن له القدرة على توجيه الرأي العام، ولكن بمجرد أن تنتهي مصلحتها معه تتخلى عنه كسلعة منتهية الصلاحية

2-القمع:

في الحديث عن القمع الذي يعاني منه الإنسان والقمع الذي تمارسه السلطة نجد أن الرواية تحصر القمع السياسي في السلطة وفي أسلوبها في التعامل مع الناس فهي ترى أن العنف الذي تمارسه السلطة هو المسبب الحقيقي للعنف بشكل عام.

فنجد أن رجل السلطة مهما كانت مرتبته فهو متهم في الرواية بالقمع الذي يؤديه كجزء من وظيفته فهو الأسلوب الوحيد من منظور السلطة لتحافظ على استمراريتها في الحكم.

نلاحظ أن للسلطة يد في انعدام جزء مهم من شخصية الإنسان وحريته، فيفقد بذلك الإحساس بخصوصيته التي تتحول إلى فضاء مباح منتهك من طرف أجهزة السلطة وذلك للحد من حركة الآخرين لتبقيهم تحت مراقبتها فقد كان للسلطة دور كبير في التضييق من حرية الإنسان <<انتظرنا أن تسحبنا الشرطة أو فرق الدرك الوطني أو جهاز المخابرات السري المطلع حتى على أنفاسنا>>[1].

كما تصور لنا الرواية كيف أن الإنسان أصبح مهدد، فلا يمكن له العيش بسلام حتى التجول في الشارع أصبح أمرا خطيرا ، قد يفقد الإنسان من ورائه حياته وهذا نتيجة تملص السلطة من مسؤولياتها، فلو قامت هي بمهامها كما يتطلب الأمر لتمكّن الإنسان من العيش في سلام وأمن ودون خوف على حياته، لكن السلطة تتملص من مسؤولياتها وتجري وراء

[1] الرواية ،ص14.

مصالحها الخاصة، فهي تصور ما حدث مع والدها "زوربا" قد أصبح الإنسان مهدد حتى أمام منزله <<أو قفوه ثلاث مرات في زاوية الشارع الملتصق ببيتنا كانوا ملثمين طلبوا منه أن يترك نهائيا وظيفته في مخابر صيدال>>[1].

وقد كان من أساليب قمع السلطة للأفراد تدخلها في حريتهم الشخصية وفي رغباتهم الخاصة وتوجيههم وفق رغباتها الخاصة ووفق ما يخدم مصالحها، وهذا ما حدث مع "زوربا" <<طلبوا منه أن يترك المخبر الوطني التابع لشركة صيدال التي التحق بها بعد عودته النهائية إلى أرض الوطن>>[2]

فلسلطة دور كبير في فقدان الإنسان جزء كبير من حريته، فهي كانت تقمع الناس وتقهرهم وكان من أساليبها أيضا توجيههم حسب رغباتها الخاصة، فعنف السلطة وجبروتها وصل بها إلى حد السيطرة على مشاعر الناس وأحاسيسهم فهي تصور لنا ما حدث أثناء جنازة والدها كيف أن الشرطة منعوها من البكاء عليه فهنا السلطة تسعى لفرض سيطرتها بشتى الوسائل غير مبالية لمشاعر الناس، فالوضع الذي كانت "ياما" منه تحتاج فيه إلى دعم، لكن الشرطة على العكس كانت تعمل على الضغط عليها بإملاء الأوامر <<ولكني حزنت أكثر من أجل والدي الذي أخرجوه بصمت كبير اضطررنا لكتم صرخاتنا فقد ركض نحونا الضابط المسؤول عن الجسر وقال ببرودة ميت، لم يكن في وجهه أي دم لا نريد فوضى ولا عويلا ثم انسحب في سيارة جيب Jeep خضراء >>[3].فقد وصل عنف السلطة وقمعها إلى حد منع الإنسان من التعبير عن مشاعره وهل أصبح البكاء على الأموات جريمة يعاقب عليها القانون؟

---

[1] الرواية ،ص64.

[2] الرواية ،ص63.

[3] الرواية ،ص67.

وقد كان لأفراد السلطة دور كبير في تحقير الإنسان والحط من قيمته وذلك من خلال ما حدث مع "ياما" ووالدتها أثناء زيارة أخوها "رايان" في السجن، حيث تنقل لنا صورة عمال السجن الذين يتميزون بعدم الرحمة واللامبالاة بمشاعر الآخرين إلى حد الاستهزاء بهم <<هذا الحد المسموح به في الزيارة يا لالا مولاتي ما بعد هذا اسمه السجن المؤبد أو الإعدام – إذا كنتما تريدان الدخول نعطيكم رقمين وتنتظران متى يأتي دوركما في الإعدام؟ ما رأيكما؟ أنا مستعد أن أفتح لكما الباب واش قلتوا>>[1].

ويؤرخ الراوي بألم شديد للفساد الذي يكتسح الوطن بجنونه الأحمر بتمرده وقساوته وصوت الرصاص الذي لا ينقطع والموت اليومي لعشرات الأشخاص حتى تعوّد الناس على ذلك <<تعوّدوا على الموت حتى أصبح لا يعنيهم كثيرا يموتون لكنهم يعبرون مهما كان الثمن>>[2].

فمع تفشي العنف وتغلغله في كيان الفرد والمجتمع تغيرت ملامح الأشياء والأشخاص وتغيرت معها ملامح الوطن<<فهناك سماوات خاصة بالحروب الصامتة وأدخنة الموت اليومية؟ أعتقد ذلك لأن بها رائحة الحرائق وطعم الرماد، سماؤنا القلقة لا تشبه أي سماء أخرى جوفاء مثل لعبة انتزعت عيناها، خوف غريب يعتريني يشبه خوف اليوم الآخر، الذي تسطع فيه الأشياء وتفقد ألوانها لتعود إلى تشكيلاتها الهلامية الأولى التي تشبه الماء في ليونته ولونه ورائحته>>[3].

---

[1] الرواية،ص189.

[2] الرواية،ص52.

[3] الرواية، ص41.

فهي تصور لنا كيف أن العالم من حولها تغير بسبب الدمار الذي طال الوطن وأتى على كل شيء حتى أن ملامح الأشياء تغيرت بسبب العنف.وقد صورت لنا الرواية ضبابية الوضع الذي تعيش فيه المدينة <<وضع اللاحرب واللاسلم الذي تعيشها المدينة>>[1].

كما تعود صورة المدينة للحضور من جديد، فالرواية تصور لنا حالتها من عدم الاستقرار واللاأمن فالناس يخافون التجول في مدينتهم وقطع جسورها، لأنهم يرون أن هذا الجسر قد قسم المدينة إلى مدينتين وهم يخافون مما ينتظرهم هناك يقول الراوي:<<لماذا تغلق المدينة أبوابها على الساعة الخامسة مساء؟ لماذا لا أرى في عمق أعين الناس إلا الحيرة والمبهم ثم... لماذا يتفادى الناس عبور الجسر من شمالها لجنوبها أو من جنوبها نحو شمالها أصبح كل واحد في مكانه وكأن البلاد بلدان>>[2].

وقد تحدث الراوي عن وعي الشخصية بزمن العنف وأن سبب انتشار فيروس الإجرام الساري في أبدان أبناء الوطن سريان النار في الهشيم للسلطة اليد الكبيرة فيه <<فلقد أصبحوا ذئابا واختلطوا مع الضباع مافيا الأدوية، أعرف أشياء خطيرة قالها وهو يقترب مني أكثر لكي لا يتسرب صوته إلى الخارج، أشياء تبين أن هذا البلد تسير بخطة حثيثة نحو هلاك أكيد>>[3].

فالراوي يرجع العنف الذي يكتسح شوارع المدينة إلى أفراد السلطة والى تواطؤهم مع المافيا الذي يسعون إلى تدمير البلاد، فكل منهما يسعى إلى تحقيق مصالحه على حساب مصالح أفراد المجتمع.

---

[1] الرواية، ص62.

[2] الرواية،ص113.

[3] الرواية،ص64.

إن دخول البلد في دوامة العنف والقتل اليومي والدم حسب الرواية راجع إلى عدم ظهور المتسبب الحقيقي في هذه المجازر هل يكون من الشعب أم طرف في الدولة؟ في حين أن كلا منهما يتقمص الآخر ليطبق إستراتيجية<<أقاتل من؟

من يقاتلك؟

لا أعرفه لا يملك وجها كلما اقتربت منه وجدت قناعا على قناع وبدا لي كل الناس مجرمين وأبرياء في الوقت نفسه>>[1].وفي موضع آخر يصرح الراوي قائلا:**<<**ضد من ينتفض؛ من على حق ومن على باطل يا حبيبتي من خرج وحمى نفسه ومحيطه؟ أم من بقى يحارب طواحين الهواء،رهانه الوحيد ودفاعه الأوحد عن نفسه وحتى عن صمته لأنه بقي في البلاد؟يركض بين الموت والموت، والصدفة والصدفة، والخوف والخوف، فقط ليقتنع أنه لا يزال على قيد الحياة**>>**[2].

إن لتعفن النظام السياسي في الوطن،يد في الأزمة التي طالته، إذ زينت شوارعه بالدمار وجثث أبنائه فكان سؤال الشارع الذي يطرح نفسه من يقتل من؟ ولماذا يقتلون؟

لقد كانت أجهزة الشرطة لا تبالي بحياة أفراد، وقد كان هدفها قمع الناس وقهرهم وترهيبهم لتبقيهم تحت مراقبتها وتضمن طاعتهم <<خراء... وين عينيك كان من المفروض نعفس على ربك مثل القملة. مرة ثانية اشتر عينين من أين خرجت؟ من مغارة تعلمي شوية حضارة>>[3].

---

[1] الرواية، ص93.

[2] الرواية،ص93.

[3] الرواية،ص418.

نلاحظ أن أجهزة الشرطة تخرجها عندما تشعر بالخطر فهي تقمع الناس عن طريقها وتتجسد أجهزتها في المخبرون العسكر، فهي تخلق واقعا يملؤه الرعب والخوف تستفيد منه السلطة، تدفع به الخطر الذي قد يهدد مصالحها.

3 -الاغتيالات:

يصور لنا الراوي تجارب المثقفين والسياسيين وحتى البسطاء من المواطنين الذين كان لهم النصيب الأوفر من عنف الاغتيال ويعود السبب في ذلك في أغلب الأحيان إلى الموقف الإيديولوجي، حيث يكون الفرد مجبر على اختيار الوقوف بطرف معين والحياد غير مسموح به. تقول بطلة الرواية "ياما" :<< بابا زوربا مات بشكل عبثي لم يختر أية جهة ولهذا دفع الثمن غاليا>>[1].فهي ترى أن والدها كان أمام العديد من الجهات، لكنه لم يختر أية جهة مما أدى به إلى فقدان حياته، يتضح لنا أن كل الجهات التي كانت أمامه كانت تختلف عنه إيديولوجيا أو في وجهة النظر ولو وجد ما يناسبه لاختاره. فوالدها قتل لأنه لا يؤمن بما يحدث في هذه البلاد والتي لم توفر للإنسان أبسط حقوقه وهو العيش بسلام، وأن هذه الحرب جرفت وراءها كل شيء، ومن يتحمل هذه الأعباء الثقيلة هم الأهالي، يقول الراوي على لسان البطلة <<مات بابا زوربا عند العتبة الخارجية لبيتنا في حرب لا يدري إذا كانت عادلة أم لا، كان يرفض أن يسميها الحرب الأهلية لأنه كان يجد في كلمة الأهلية شيئا من العطف والحنان وكان يقول هذه حرب مميتة بآلاف الأقنعة، حرب ضد الأهالي>>[2]

فقد كان من سياسة السلطة وأساليبها القهرية اغتيال كل من يعرف أسرارها وتكون لديه إمكانية تهديد مصالحها.تصور لنا بطلة الرواية بألم وحسرة شديدتين الطريقة الشنيعة التي اغتيل بها والدها: <<بعدها أطلق عليه النار، لم أسمع أي صوت للطلق الناري رأيت

---

[1] الرواية ،ص167.

[2] الرواية ،ص114.

فقط ارتسام خط أحمر على جبهته في البداية قبل أن يفيض الدم على وجهه سقط وهو يحاول أن يلتفت نحو في حركة جد صعبة>>[1].

من يتحمل مسؤولية اغتيال "زوربا" أين السلطة هنا؟ فإذا لم تكن هناك يد قوية تدعم ما يحدث في هذا الوطن من تجاوزات واغتيالات لما وصل الحد إلى درجة اغتيال مثقف بهذه المكانة. فالكل يسعى لتحقيق مصالحه الخاصة على حساب الآخرين فأصحاب السلطة يلجأون إلى التظاهر بعكس ما يكتمون في أنفسهم لتحقيق أهدافهم<<"رأيت الكثير من الناس الذين أعرفهم حتى مدير مخبر السلام الذي كان والدي يكرهه ويحمله مسؤولية التعامل مع مخابر الصينية لأقراص المخدرات الاصطناعية التي كانت تقتل مئات الشباب كان يدور في مكانه منكسا رأسه من حين لآخر ينظر بجانبه، فيركض نحوه رجلان يرتديان السواد يتمتم في أذنيهما ثم يعودان إلى مكانهما ويقفان باستقامة كنت أرى الجميع لكن دون أن يراني أحد>>[2].

ترى "ياما" أن الناس أصبحوا يقتلون بلا سبب ولا مبرر ودون مبالاة وفي ظروف غامضة حيث لا يعرف من القاتل وما هي أسباب القتل <<قبل أن يقتل دواد كما أسميته ديف عازف الهارمونيكا والقيثارة في ظروف غامضة>>[3].

وقد صورت لنا الرواية كيف أن هذه الحرب أحرقت الأخضر واليابس وجرفت كل ما في طريقها فقد وصل الأمر إلى حد اغتيال الأطفال الأبرياء الذين لا دخل لهم فيما يحدث في هذه البلاد سوى أنهم وجدوا أنفسهم يعيشون فيها <<من أجل حمامة الطفلة الصغيرة التي كتبت عن دمها البرئ يوم اغتيالها الكثير من الصحف والمجلات . نعم كانت حمامة هنا،

---

[1] الرواية،ص115.

[2] الرواية،ص118.

[3] الرواية،ص14.

بالضبط عند النافورة، تلعب مع الحمام وتعطيه حبوب القمح التي كانت تملا كفها مر عليها رجل مع أذان المغرب.كان وجهه غامضا ومشوشا سألها: ماذا تفعلين هنا وفي هذه الساعة؟>>[1].و في موقع أخر تقول الرواية<<غطاها الحمام كليا فجأة سُمِعَ صوت طلق ناري جاف بلا صراخ فر الحمام ، وظلت الطفلة جثة هامدة في مكانها>>[2]

ويشير الراوي أن الاغتيال لم يطل البسطاء من الشعب وفقط، فقد وصل الأمر إلى حد اغتيال من هو في أعلى مراتب السلطة<<الجسر الذي بناه الرئيس الأوحد في البلاد الذي جاء عن طريق الانتخابات قبل أن يقتل>>[3].

وإلى جانب العنف الذي مارسته السلطة كان هناك عنف من نوع آخر وهو عنف الجماعات المتطرفة.والحديث عن التطرف الديني يقودنا بالضبط إلى الجماعات الإرهابية التي تزودت بذراع مسلحة منذ تأسيسها وتخفت وراء واجهة الشرعية، وأخذت شكل عصابات في الكثير من مناطق الوطن.

وقد كانت هذه الجماعات أشد عنفا وقهرا للإنسان فهي تستخدم كل أنواع العنف من دون رحمة وكان كل هذا باسم الدين الإسلامي.(وقد كانت عملية خطف رايان وقتل زميله بأبشع صورة دليل على عنف هذه الجماعات) يقول الراوي<<قبل قليل ذبحنا العسكري الذي ألقينا عليه القبض مع ابنك لأنه كلم أخاه وسأله السؤال نفسه فأجابه أخوه: اقتل ربهم لا ترحم أحدا فكان أن تسبب في مقتل أخيه وطبق عليه قانون طاليون وشرع الله العين بالعين والبادئ أظلم>>[4]

---

[1] الرواية ،ص234.

[2] الرواية ،ص234.

[3] الرواية ،ص205.

[4] الرواية ،ص313.

فالجماعات المتطرفة كانت تقتل الناس الأبرياء والعزل وتطبق عليهم القانون وكل ذلك باسم الشرع وقد طبقت أبشع أنواع القتل والتنكيل <<قطعوا رجليه في البداية وكلما صرخ قالوا له ننفذ ما طلبه أخوك منك فعله فينا ثم قطعوا يديه ثم بتروا... وهو يصرخ بأعلى صوته ويستنجد بهم أن يرحموه بقتله ثم فقؤوا عينيه بأصابعهم الغليظة ثم قطعوا أظافره ونزعوا أسنانه وهم يتلذذون حاولت أن أتفادى مشهد الدم لكنهم ضغطوا على رأسي بقوة ومنعوا عيني من الانغلاق، قال أحدهم وهو يصرخ في وجهي، شوف واش يستنى فيك يا واحد الطحان وإسماعيل يروح كالشاه في دمه قبل أن يفصلوا رأسه من القفا بمنشار صدئ>>[1].

فالجماعات المتطرفة كانت تستخدم أبشع أنواع التعذيب وكانوا يتلذذون بالقتل وهذا يعد أشد أنواع العنف لأنه يكشف على حالة نفسية مرضية.

ثانيا: الاغتراب

تطرقت الرواية إلى موضوع اغتراب الإنسان الذي لم يعد قادرا على فهم واقعه ومعايشته، وهو ما تسبب في اغترابه وعزلته ، فاللاانتماء سمة بارزة تعرف بها الكثير من الشخصيات، داخل مجتمع يكبلهم ويحرمهم من حرياتهم، فيعيشون منفصلين عنه وقد يلجأون إلى الثورة والتمرد عليه وهم بذلك يسعون إلى إيجاد بديل لواقعهم.

وقد عالج الروائيون ظاهرة الاغتراب من خلال أبطالهم الذين يكونون عادة من المثقفين كون المثقف مؤهلا وقادرا على إدراك الواقع الشامل الذي تعيشه أمته. فالإنسان العربي اليوم يولد في أجواء التسلط والإكراه وينمو في مجتمع يقمعه، وينتهي به في زنزانات الخوف، فالانتهاء يهدده من كل صوب وحدب وقد كان لأزمة العنف التي شهدتها البلاد

[1] الرواية، ص315.

تأثيرا كبيرا على نفسية الفرد الجزائري، الذي أصبح يعيش في خوف وهلع دائمين نتيجة الظروف المزرية المحيطة به.

فالإنسان الجزائري يعاني من حالة عدم الاستقرار والخوف متأثرا بما يحدث في الوطن من دمار وخراب وهو ما دفع بأفراد المجتمع إلى الغربة سواء بترك وطنهم أو شعورهم بالاغتراب والعزلة بين أهلهم وخلانهم

وهذا ما صورته لنا الرواية من خلال تناولها لذلك التفكك الذي لحق بالأسرة الجزائرية زمن الأزمة وما بعدها، فدخول البلاد في دوامة العنف أرهق أفراد المجتمع وأدخلتهم في حالة من الاغتراب.

وبما أن الأم هي عمود البيت وهي التي يكون لها الدور الكبير في تماسك أسرة فإن انهيارها يجعل الأسرة تنهار. وقد صورت لنا الرواية حالة الأم في أسرة الأزمة من خلال شخصية "فيرجي" التي كانت تعيش في عالمها الخاص وهذا ما أثر على بقية أفراد، بأن خلق كل واحد منهم لنفسه عالما خاصا به، فالوالد فضل الانعزال في مخبره و"رايان" اتجه إلى عالم المخدرات و"ياما" إلى عالم الفايسبوك وكوزيت فضلت الهجرة.

فالأم" "فيرجي" تعاني من حالة نفسية خطيرة ذلك لأنها تعيش على حب رجل غير موجود رجل خلقته لنفسها وتعلقت به واعتبرته جزء من حياتها**<<**كان بوريس فيان بدايتها ومنتهاها لا شيء غيره حتى قراءتها الأخرى قبل أن تنتفي نهائيا.كانت تقول لا أريد أن ينافسني أحد في حبيبي من الصعب إقناعها بشيء أخر>>[1]فهي تعاني من انفصام في الشخصية وهو أشد أنواع الاغتراب لأنه يجعل الإنسان يعيش بشخصيتين شخصية حقيقية وشخصية يخلقها لنفسه وتكون هذه الشخصية وفق ما يرغب أن يكون عليه <<بأن فيرجي

[1]الرواية،ص252.

كانت تتجه نحو انفصام نهائي في الشخصية ولا يمكنني أن أفعل شيئا مهما في صالحها>>[1].

"ففيرجي" جعلت من حبها للرجل الذي خلقته لنفسها عالمها الخاص فهي تهرب من العالم الواقعي فاغترابها كان ناجما من حال انفصالها عن مجتمعها وعن من يحيطون بها من أفراد عائلتها، فهي لم تستطع تكوين علاقات سوية حتى مع أقرب الناس إليها وهو زوجها<<اليوم انتهى كل شيء.أبوك حررني بنفسه من قيوده.هو من نزع الخاتم.جاءت منه وليس مني .فضل على عشيقته اليابانية. ليكن سعيدة أنه أقدم على ذلك ربما كان الشيء الأوحد الجميل الذي قام به من أجلي >>[2]ونجد أن زوربا حاول كسر هذا العالم الافتراضي الذي تعيش فيه زوجته والعودة بها إلى عالم الواقعي <<قبل اغتياله بفترة قليلة حاول أن يقنعها بكل الوسائل بالعودة إلى الواقع والاعتراف بوضعها ولكن دون جدوى>>[3] وحالة الاغتراب ذاتها عاشها الأب "زوربا" (زوبير)وإن كانت أقل حدة لأنه رفض الغوص في دوامة القتلة المجرمين،فقد فضل الانزواء بمفرده، منشغلا بمختبره، فاغترابه كان ناجما عن عدم قدرته على إقامة علاقات سوية مع القتلة الذين كانوا السبب وراء ما يحدث للوطن <<اختار العزلة في مخبره في بيته على الدخول في لعبة القتلة كان الله يرحمه يعرفهم جيدا>>[4].

أما البطلة ياما فقد وجدت في الفايسبوك عالمها الخاص وعزاءها الوحيد، فهو الذي مكنها من الاختلاء والابتعاد عن الآخرين والإطلاع على ما يحدث بالخارج الذي تراه عالما مغلقا على عكس الفايسبوك الذي وفر لها الراحة والأمن فكان فضاء مفتوحا رغم انغلاقيته.

---

[1] الرواية،ص173.

[2] الرواية،ص171.

[3] الرواية،ص173.

[4] الرواية،ص121.

وبما أن إنسان الأزمة قد أصبح همه الوحيد هو الابتعاد عما يحدث بواقعه،بل وصل به الأمر إلى عدم التفكير فيما سيحدث، فقد جعلت "ياما" لنفسها عالم موازيا تبتعد من خلاله عن واقعها المر الذي أهلكها وقهرها،فكانت تبحث عن من يخلصها من عزلتها وقهرها،وقد وجدت في عالم الفايسبوك ملجأها للإحتماء من العالم الخارجي، ونسيان كل متاعبها، فهي من خلاله تستطيع الهروب من الواقع المأساوي الذي تعيشه إذ تقول :<<أعبر مثل فراشة فوق ألسنة النار أن أنام وسط ألوان يخلقها قلبي ويؤثثها جنوني الخفي أراني أحيانا طفلة صغيرة تركض وسط قوس قزح تسير في التيه الجميل في خط مستقيم قبل أن تعبث بالألوان بمتعة غريبة وبعبثية مطلقة>>[1]. فهو تعويضا عما فقدته بالواقع تقول:<<أنا لا أملك الأسلحة الجبارة التي أقاوم بها خوفي وعزلتي إلا هذه المملكة الزرقاء التي تسمى فايسبوك>>[2]. وتقول في موضع آخر<<وأنا في كامل إشراقتي أحب الفايسبوك لأنه يربطني بعالم الخارجي المغلق، وأخافه أيضا لأني التصقت به لدرجة أني أدمنته بكثرة>>[3].

فهو بالنسبة إليها عالم الناس الذين ليس لهم موطن وعالم من يريد العيش بلا خوف، ذلك أن العالم الخارجي لم يوفر للناس الأمن والسلام، بل صنع اغترابهم، فبحثوا عن بديل ينسيهم واقعهم وعزلتهم <<نحو هذه الزرقة التي جعل منها مارك زوكربيرغ سكنا لكل العابرين بلا زاد ولا خوف>>[4]."فياما" جعلت من الفيسبوك ملجأها الوحيد الذي ينسيها عزلتها التي تعيشها نتيجة عدم قدرتها على إقامة علاقات مع أفراد المجتمع ذلك أن كل فرد

---

[1] الرواية،ص34.

[2] الرواية،ص14.

[3] الرواية، ص44.

[4] الرواية،ص44.

يسعى للحفاظ على سلامته، فالوطن دخل في دوامة القتل اليومي لذلك انقطعت العلاقات بين أفراده.

فنجد بطلة رواية "ياما" تعاني من خوف دائم سواء بمبرر أو غير مبرر مما تحول إلى خوف مرضي، ذلك لأنه أثر كثيرا على نفسيتها فأصبحت تخاف من كل شيء حتى من ظلها ويرجع هذا إلى ما شهده الإنسان من صور القتل اليومي لكثير من الأبرياء لا دخل لهم فيما حدث، مما جعل الإنسان يخاف من كل شيء <<قد تجمد فيها دمي وتحول إلى قطعة ثلج من شدة الخوف الذي يجتاحني كليا ولا يمكنني أن أتساءل وأنا داخل رعشة الريبة ماذا لو كان القاتل مجنونا يتعقبني>>[1].

فقد أصبح الإنسان يخاف من كل شيء مما أدى به إلى الانفصال عن مجتمعه وشعوره بالاغتراب والعزلة داخل هذا المجتمع الذي لم يوفر له إلا الخوف،فأجبر على الانزواء والانطواء داخل البيت الذي أصبح يوفر له الراحة ، تقول ياما<<لكني بمجرد أن دخلت إلى عمق البيت أحسست بأمان غريب وذهبت كل ارتباكاتي التي كانت تعتريني وأنا في الطريق>>[2].

و"ياما" ترجع أسباب عزلتها واغترابها إلى الوضع المزري الذي عانت منه البلاد وإلى صور الخراب والدمار التي ما زال تأثيرها على الأفراد حتى بعد انتهاء الحرب فكل هذا جعل الناس يعيشون في عزلة.كما تصور لنا "ياما" كيف أن والدتها تحاول إخراجها من الوهم الذي تعيش فيه حيث أن والدتها ترى عالم الكمبيوتر عالم وهمي خيالي <<إلى اليوم تعيش على وهم رجل يسكن في الكمبيوتر لا أكثر>>[3].

---

[1] الرواية،ص10.

[2] الرواية،ص10.

[3] الرواية،ص154

كما أن "ياما" لا تدري إذا ما كانت تعيش حقيقة أم وهم فهي في قلق وشك دائمين <<لا أدري إذا كانت مملكتي حقيقية أم مملكة مارك زوكيربيرغ>>[1].القلق والشك هما من علامات الاغتراب<<أخذتني فجأة رجفة داخلية وأحسست بالدوار ولكني اتكأت على المقبض الذي كان يفصل الجمهور عن الكاتب بقيت أسأل نفسي إذا ما كنت أمام حقيقة أم في عمق دوار كابوس بلا حدود>>[2]

إذا كانت "ياما" خلقت لنفسها عالم افتراضي هو عالم الفايسبوك نجد أخها "رايان" قد خلق أيضا لنفسه عالما خاصا به وجد فيه ملجأ يحتمي فيه، ويمكنه من العيش بسلام ونسيان ما يحيط به من دمار وخراب وينسى ما شهده من أيام الحرب، وهي المخدرات بتأثيرها السحري، حيث يفقد الإنسان من خلالها الإحساس بما يجري من حوله وتجعله يعيش في عالم آخر مليء بالفرح والسعادة،<<انتقل بعدها، عندما أصبح مفعولها محدودا إلى المخذرات التي كانت توفر له راحة أكثر،من حين لأخر بعض السعادة التي كانت تعيد إلى وجهه بعض إشراقه>>[3]وهذا ما كانت تبحث عنه نفس الإنسان التي قهرها العنف.وإن كما وصفتها الرواية قد << وفرت له الدوخة أكثر من الشفاء>>[4].

يقول الراوي على لسان البطلة<<حتى أخي رايان الذي كان يمكنه أن يساعدني فشل في كل شيء احترق مثل فراشة ذهبت نحو النار بعينين مفتوحتين لم ينجح في دراسته بسبب منزلق المخدرات الذي وجد نفسه في دوامتها>>[5].

---

[1] الرواية،ص319.

[2] الرواية، ص470.

[3] الرواية، ص319.

[4] الرواية، ص316.

[5] الرواية، ص85.

أما من لم يختر البقاء بالوطن، فقد وجد نفسه آليا مرغما على مغادرته ومثال ذلك ما تطرح الرواية من نماذج لشخصيات لم تستطع تحمل ما يحصل في هذا الوطن، وجعلت من الحفاظ على سلامتها هدفها الأول مثل ما حدث مع "كوزيت" أخت "ياما" بطلة الرواية التي فضلت ترك الوطن والعيش في بلاد الغربة" <<كوزيت غادرت البلاد إلى منتريال في ظروف قاسية >>[1].

فكوزيت فضلت العيش في الغربة وبعيدا عن أهلها ووطنها على البقاء في وطن لا شيء فيه غير الدمار والخراب، فهي تفضل الغربة على أن تفقد حياتها نتيجة دوامة القتل العبثي الذي دخلت فيه البلاد.

فالحرب الصامتة أحرقت الأخضر واليابس وجرفت معها كل شيء ولم يسلم من حريقها أي أحد، وكذلك صورت الرواية غربة المثقف عن وطنه واضطراره للمغادرة حفاظا على حياته وتبقى شخصية فاوست أهم مثال<<ماذا أقول عن منفاي الذي قارب العشر سنوات؟ في العينين أنت يا أجمل العمر لم يبق الكثير لكسر هذه الغربة القاتلة لا بد أن يكون وجه البلاد قد تغير كليا>>[2].

فالفرد الجزائري يعاني من عدم الأمن داخل المجتمع الذي تحول إلى ساحة قتال نجد كثيرا ممن فضلوا ترك هذا الوطن والتخلي عنه والعيش في بلاد الغربة والأمر ذاته مع "صافو" وهي عضو في "دبو جاز".<< صافو ذات الصوت الشجي التي هاجرت مع والديها بمجرد اشتعال نار الحرب الأهلية>>[3] فصافو فضلت هي وعائلتها الرحيل والتخلي عن أرضهم.

---

[1] الرواية،ص12.

[2] الرواية،ص26.

[3] الرواية،ص14.

وتصور لنا الرواية حقيقة تحميل الأفراد لمسؤولية اغترابهم للوطن الذي دمرهم وقتل ما في داخلهم فإذا كان الوطن بصورة الأم والأم لا يمكن لها أن تؤذي أبناءها لكن على العكس وطنهم قتلهم ودمرهم نهائيا << فقط قولي لها أني توحشتها، وبأن لا تعود إلى هذه الأرض التي قتلتنا جميعا. أخذت مني كل شيء أرضنا تنفرنا هل تتصورين مقدار الشر؟ قتلت والدك وهجرت أختك وهبلت حبيبي ووحيدي رايان>>[1].

وهذا الوضع للأسف قضى عن روح الإنسان قبل جسده الدليل على ذلك أنه لم يستطع استرداد استقراره بعد انتهاء الحرب<<عندما انتهت الحرب الأهلية فكرت في أن أرجع لحياتي طبيعتها ولكني لم أستطع لأن حياتي الأولى ماتت مع الحرب>>[2].

وتخلص الرواية إلى حقيقة أن هذه الحرب جعلت كل فرد يخلق لنفسه عالما خاصا به بعيدا عن العالم الواقعي الذي يعيش فيه، فاغتراب هؤلاء كان ناجما أصلا من انفصامهم عن المجتمع وعدم قدرتهم على التلاؤم مع ظروفه لذلك ثار هؤلاء الأفراد على المجتمع وتمردوا عليه، بأن خلق كل واحد منهم لنفسه عالما لا يشبه واقعه.

---

[1] الرواية،ص211.

[2] الرواية، ص245.

خاتمـــــــة

حاولت من خلال هذه الدراسة المتواضعة الوقوف على واقع الإنسان وما يعانيه من خلال موضوع عنف السلطة واغتراب الذات في رواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج ولقد خلصت من خلالها إلى تسجيل عدة نتائج أهمها:

- السرد هو قص الخبر أو الحدث، وهو مصطلح حديث، لكن جذور السرد ممتدة في أشكال نثرية ومرويات قديمة مثل: حكايات، السير.

- شكلت المرويات القديمة قاعدة لظهور أشكال سردية حديثة مثل الرواية.

- الرواية فن أروبي انتقل إلى ثقافتنا العربية من خلال الاطلاع على الآداب الأجنبية.

- اهتمام الرواية بتصوير الواقع الإنساني.

- كان للأزمة التي عاشتها الجزائر تأثيرا واضحا في الأعمال الأدبية، إذ شهدت الساحة الأدبية الجزائرية عددا معتبر من النصوص الإبداعية التي كان موضوعها الأزمة لكن الرواية كان لها الحظ الأوفر نظرا لطبيعتها التي مكنتها من احتواء تحولات هذه المرحلة ونتائجها.

- السلطة هي التوجه أو الرقابة على سلوك الآخرين لتحقيق غايات جمعية أو هي الحق في إصدار الأوامر وهي تنقسم إلى أربعة أقسام:

- السلطة التقليدية: هي التي تقوم على أساس الإيمان بقداسة العادات والتقاليد.
- السلطة الكاريزمية: وهي التي تقوم على أساس ما يتمتع بع القائد من صفات.
- السلطة القانونية: هي التي تقوم على أساس الاعتقاد بالقانون.
- السلطة السياسية: هي علاقة بين الحكام والمحكومين.

– العنف هو ممارسة القوة لإلحاق الأذى بالآخرين سواء أكان ماديا أم معنويا، وهو ينقسم إلى ما يسمى بالعنف سياسي والذي تكون لديه دوافع وأهداف سياسية وعنف اجتماعي وهو الذي يستهدف الأشخاص والجماعات والمؤسسات

– الذات: هي التي تمثل الفرد وتحسسه بوجوده، أو هي كيان إدراكي ومعرفي ووجداني.

– الاغتراب لا يكون بالبعد عن الوطن وفقط بل هناك اغتراب أشد وهو اغتراب الإنسان داخل وطنه وبين أهله وخلانه.

– الاغتراب في علم الاجتماع هو شعور الفرد بلا انتماء إلى المجتمع أو الأمة.

– الاغتراب في علم النفس هو شعور بأن أجزاء من حياتنا تبدو غريبة عنا.

-عاش الإنسان الجزائري خلال التسعينيات مأساة حقيقية أودت بحياة الكثير من الأبرياء

–يتضح لنا حسب الرواية أن المجتمع الجزائري كانت تتحكم به سلطة الأعراف وكذلك السلطة السياسية.

–كان هناك عدة أشكال للعنف الذي مارسته السلطة عنف شرعي مثل: التوقفات والاستجوابات عنف غير شرعي مثل:الاستهزاء.

– أشارت الرواية إلى تجليات عنف السلطة وما مدى تأثيرها على الإنسان.

– تمثل عنف السلطة في ممارستها القهرية المتمثلة في:فساد السلطة، القمع والاغتيال.

– تأثير عنف السلطة على الذات جعلها تنطوي على نفسها أو تبتعد عن الوطن لتجنب قمعها.

– ختاما أشكر الله عز وجل الذي كان خير معين لي، فأسأله التوفيق والسداد والرأي الصواب.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المصادر:

ـ واسيني الأعرج: مملكة الفراشة، دار الصدى، ط 1، 2013.

ثانيا: قائمة المراجع:

1-أبوحيان التوحيدي: الإشارات الإلهية، تح : عيد الرحمن بدوي، بيروت، لبنان ط1،1981.

2-إبراهيم حسين توفيق: ظاهرة العنف في النظم العربية، بيروت، لبنان، ط 2، ص 27.

3-أبو الفتح الأصفهاني: أدب الغرباء، تح : صلاح الدين المنجد، بيروت، لبنان، ط1،1972.

4-أحمد هيكل: تطور الأدب الحديث في مصر، دار المعارف، ط 6، 1994.

5-بطرس خلاف: نشأة الرواية العربية (من النقد والايدولوجيا العربية واقع وأفاق)، دار بن رشد، بيروت، د.ط، 1981.

6-بلال سالم الهروط: صورة الأخر في أدب الرحلات الأندلسية والمغربية، عمان، أردن، د. ط، 2012.

7-بان البنان: الفواعل السردية (دراسة في رواية إسلامية) ،عالم الكتب الحديث، الأردن ط1، 2009.

8-تهاني محمد عثمان منيب، عزة محمد سليمان: العنف لدى الشباب الجامعي، الرياض 2007.

9-حسين عبد الحميد أحمد رشوان: القوة والسلطة والنقود (دراسة في علم الاجتماع السياسي)، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، د. ط، 2007.

10-حسين محمود وآخرون: فنون النشر العربي الحديث، القاهرة، ط 2، 2013.

11-حميد الحمداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز التقافي العربي، المغرب، لبنان، ط 3، 2000.

12-سامي يوسف أبوزيد: الأدب العباسي النثر، دار المسيرة، عمان / ط 1، 2011.

13- شريف حبيلة: الرواية والعنف (دراسة سوسيو نصية في رواية أزمة الجزائرية المعاصرة)، الأردن، ط 1، 2010.

14- صابر عبد الدايم: فنون الأدب المعاصر (بين النزعة الواقعية والتجريبية التأملية)، القاهرة، ط 1، 2009.

15-عبد المحسن طه، طه بدر: نظرية الرواية الحديثة في مصر (19870 . 1983)، دار المعارف، ط 4، دت.

16 -عز الدين المناصرة: الأجناس الأدبية (في ضوء الشعريات المقارنة) قراءة مونتاجية، دار الراية، الأردن، ط 1، 2010.

17 -عزت القرني: الذات ونظرية العقل، دار قرطبة، ط 1، 2013.

18- فيصل دراج: نظرية الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط 2، 2002.

19-كمال الدسوقي: ذخيرة علم النفس، مج 1، الدراسة الدولية لنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1988.

20-ماجدة حمود: إشكالية الأنا والأخر (نماذج رواية عربية)، الكويت، د.ط، 2013.

21-محمد الهلايلي، عزيز لزرق: العنف، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2009.

22-محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غربي، القاهرة، د.ط، 2003، ص 81.

23-محمود رزق حامد: الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، العلم الإيمان والنشر والتوزيع، ط 1، 2010.

24-مصطفى عبد الغاني: قضايا الرواية العربية، الدار المصرية، البنانية، القاهرة، ط 1، 1999.

25-مولود زايد الطيب: علم الاجتماع السياسي، بن غازي، ليبيا، ط 1، 2007.

26-نادر الخالق: الرواية الجديدة (بحوث ودراسات تطبيقية)، العلم الإيمان والنشر، ط1، 2009.

27-نسرين الشرادقة: الاغتراب في شعر مجد ناصر، أزيد، الأردن، ط 1، د.ط، 1984.

28-نفيسة الأحراش: كتابات امرأة عايشت الأزمة، منشورات جمعية مرأة في اتصال الجزائر، 2002.

29-واسني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

30-يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، دار مجدلاوي، عمان ط1 2008.

ثالثا: المعاجم والقواميس:

1-إبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر: المعجم الوسيط، دار العودة، اسطنبول، د. ط، 1989.

2-ابن منظور: لسان العرب، تح: خالد رشيد قاضي، مج 6، دار صبح وسوقة، لبنان، ط1، 2006.

3-أندرية لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تع، أحمد خليل، عويدات، بيروت ط 2، 2001.

4-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، د.ط، 1978.

رابعا : المجلات :

1-بسام خليل فريجة: " الاغتراب في أدب حليم بركات "، مجلة فصول، العدد 1، 1983.

2-رمضان بسطاوشي:" نظرية الرواية لدى لوكانش" مجلة أفلام ، العدد 12، 13.

3-فيصل الجليدي: "العنف المطلق وتاريخه" مجلة الإبداع وعلوم الإنسانية ، ع 30 مارس، بيروت، لبنان، 1997.

4-قبي أدم: "رؤية نظرية حول العنف السياسي في الجزائر "، مجلة الباحث،ع 1، 2012.

خامسا: الكتب المترجمة إلى اللغة العربية :

1-إيريغوركون: البحث عن الذات (دراسة في شخصية ووعي الذات)، تر: غسان نصر، ديمشق، سوريا، د.ط، دت.

2-ريتشارد شاخت: الاغتراب، تر: كمال يوسف حسن، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، د. ط، 1980.

3-سغموند فرويد:قلق الحضارة،تر:كمال يوسف حسن،المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت،د.ط،1980.

سادسا:الرسائل الجامعية:

رائد حميد مجيد البطاط: جدلية الذات والأخر في شعر السجون العصرين الأموي والعباسي(دراسة نفسية)،أطروحة دكتورة،جامعة البصرة،نوقشت2011،ص04.

.

ملخص

ملخـــــص:

يسعى هذا البحث المعنون بـ: عنف السلطة واغتراب الذات في رواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج إلى:

– الكشف عن عنف السلطة وما مدى تأثيره على حياة الإنسان، فقد كانت الرواية مرآة عاكسة لهذا الواقع ولتصوير ما يحدث في المجتمع.

–نلاحظ أن للسلطة دور كبير في انتشار العنف وتفشيه وسط المجتمع بل كانت رمزا له ومسببه فالعنف أسلوبها في التعامل مع الآخرين ووسيلتها للسيطرة ولتحقيق مصالحها الخاصة. وهذا ما دفع بأبناء المجتمع إلى الغربة، ومن لم يتسنى له ذلك وجد نفسه آليا مغتربا داخل وطنه.

وقد عمد النص الروائي إلى تعرية ممارسات السلطة القهرية وتأثيرها على الأشخاص مما أحالهم إلى الاغتراب داخل وطنهم، ولذلك صاغ نصه متطلعا إلى سلطة عادلة وديمقراطية تلبي حاجيات أفراد المجتمع.

ABSTRACT

This research which is titled ONF SOLTA WA IGHTIRAB THAT (AUTTHORITY VIOLENCE AND SELF EXPATRIATION) in MAMLAKAT ALFARACHA novel by Wassini Alarajeaims at revealing the authority violence and how it influences humans life. The novel was a reflective mirror of reality and illustrates what is happening in this society. We observe that the authority has a great role in spreading violence in society, more than that, it was a symbol for it and the reason behind it, just because violence is its style in dealing with people and the way for dominating in order to fulfill its personal benefits. All these things lead some people to emigrate and those who have not the chance, spontaneously found themselves as emigrants in their home (society). The novelist text resorted to uncover the forced exercises and how It influenced people that made them emigrants in their home. For that the writer wrote his text looking for equal and democratic authority which feeds people's needs.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ–ب

مدخل–نظرة في مسيرة السرد العربي 2

الفصل الأول–نحو فك غموض المصطلحات

أولا–تعريف السلطة 16

أنواع السلطة 18

- السلطة التقليدية 18
- السلطة الكاريزمية 19
- السلطة القانونية 19
- السلطة السياسية 20

ثانيا–تعريف العنف 21

1–لغة 21

2–اصطلاحا 22

–أقسام العنف 23

1–العنف السياسي 23

2–العنف الاجتماعي 24

ثالثا–تعريف الذات 24

رابعا–تعريف الاغتراب.....26

1–لغة.....26

2–اصطلاحا.....27

3–الاغتراب في علم النفس والاجتماع.....28

الفصل الثاني:لعبة الموت في مملكة الفراشة.

تمهيد

أولا–تجليات عنف السلطة.....39

1–فساد السلطة.....39

2–القمع.....45

3–الاغتيالات.....50

ثانيا–الاغتراب.....53

خاتمة.....63

قائمة المصادر والمراجع.....66

ملخص بالعربية.....71

ملخص الإنجليزية.....72

فهرس الموضوعات

ملخـــــص:

يسعى هذا البحث المعنون بـ: عنف سلطة واغتراب الذات في رواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج إلى:

– الكشف عن عنف السلطة وما مدى تأثيره على حياة الإنسان، فقد كانت الرواية مرآة عاكسة لهذا الواقع ولتصوير ما يحدث في المجتمع.

–نلاحظ أن للسلطة دور كبير في انتشار العنف وتفشيه وسط المجتمع بل كانت رمزا له ومسببه فالعنف أسلوبها في التعامل مع الآخرين ووسيلتها للسيطرة ولتحقيق مصالحها الخاصة. وهذا ما دفع بأبناء المجتمع إلى الغربة، ومن لم يتسنى له ذلك وجد نفسه آليا مغتربا داخل وطنه.

وقد عمد النص الروائي إلى تعرية ممارسات السلطة القهرية وتأثيرها على الأشخاص مما أحالهم إلى الاغتراب داخل وطنهم، ولذلك صاغ نصه متطلعا إلى سلطة عادلة وديمقراطية تلبي حاجيات أفراد المجتمع.

ABSTRACT:

This research which is titled ONF SOLTA WA IGHTIRAB THAT (AUTTHORITY VIOLENCE AND SELF EXPATRIATION) in MAMLAKAT ALFARACHA novel by Wassini Alarajeaims at revealing the authority violence and how it influences humans life. The novel was a reflective mirror of reality and illustrates what is happening in this society. We observe that the authority has a great role in spreading violence in society, more than that, it was a symbol for it and the reason behind it, just because violence is its style in dealing with people and the way for dominating in order to fulfill its personal benefits. All these things lead some people to emigrate and those who have not the chance, spontaneously found themselves as emigrants in their home (society). The novelist text resorted to uncover the forced exercises and how It influenced people that made them emigrants in their home. For that the writer wrote his text looking for equal and democratic authority which feeds people's needs.